العقائد الجعفرية

لمؤلّفه

المحقق الاعظم آية الله العظمى

الشيخ جعفر كاشف الغطاء

قدس سره

باهتمام:

السيد مهدى شمس الدين

العقائد الجعفرية

لمؤلّفه

المحقق الاعظم آية الله العظمى

الشيخ جعفر كاشف الغطاء

قدس سره

باهتمام:

السيد مهدى شمس الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

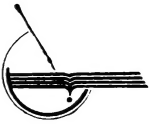

ایران ـ قم ـ شارع الشهداء مؤسسة انصاریان
ـ ص. پ ۱۸۷ ـ تلیفون ۲۱۷٤٤

اسم الکتاب ..... العقائد الجعفرية
المؤلف: المحقق الاعظم آية الله العظمى الشيخ جعفر كاشف الغطاء(قدس سره)
باهتمام: ..... السيد مهدى شمس الدين
الناشر: ..... مؤسسه انصاريان
الطبعة: ..... الاولى
تاريخ النشر: ..... ربيع الثّانى ١٤١٥
العدد: ٢٠٠٠
رقم الصفحات: ..... ١٠٨ / رقعى
المطبعة: ..... صدر ـ قم
زينگ اغراف ..... البيان ـ قم
صف الحروف: ..... فَرانَشر ٧١٥٧١٠

کتابخانه عمومی حضرت آیة الله العظمی گلپایگانی
منجر کتب خطی

بسم الله الرحمن الرحیم وبه نستعین

الحمد لله الذی اختص کمال الازلیة والقدم وابرز نور الممکنات من ظلمة العدم وجعل شریعة محمد بن
الشرایع لمناد علی علم وفضله علی جمیع من ناخ من الانبیاء او تقدم واکمل وبلغ بلاغة ابن عمه سیدا
العرب والعجم وارواده القائمین فی الامامة علی ارسخ قدم صلی الله علیه واله ما غسق لیل واظلم وما
انفجر صبح من الظلام وضحک وتبسم اما بعد فانی لما وضعت رسالة مختصرة لبیان الاحکام الشریعة
الظاهرة للطروق یرجع الیها عامة المکلفین للتقلید فی امور الدین عزمت علی ان اکتب کتابا حاویا للفروع المسائل
معلما کیفیة الاستنباط من الشواهد والدلائل لینتفع منه المبتدی والواسطة والواصل ویکون مرجعا للجل
الفضلاء ومیدانا لجیاد المحصلین والفضلاء فلم امکن من ذلک لشغل الباب وتشویش الفکر واختلاط البال
الی ان رحلت فی مملکة بعض فیها بالی استقر بحمد الله فیها فکری وخیالی حیث رایت العلماء فیها قد انتفع فقه
هم وشاع بعد فیها غایة الرخص اسعارهم واقام دولة فاق نورها ضوء القمر واخجلت فی ایامها الغیرة عن وجه
البشر الدولة المحمدیة جوابر ملاک والقضاء والقدر وبشفاعة خاتم الانبیاء والمرسلین محمد المبشر الذی
الفائقة مناقبه مقامی الدلیل او ناخ التی شاع صیتها فی جمیع الممالک دولة الفخر لازال محمیة بعین الله
من کل شوم وضرر وقد خصت الطائف النعم وعم السرور جمیع الامم وانقیاد له دولة السلطانیة والملکة
العظیمة الخاقانیة لصاحب الحشمة العلیا الموفق لخیر الاخوة ونعیم الدنیا ذی السجیة النباه والرتع الشافی
فی قلوب الکفار والمنضمخ طیبة سکان الفیافی والقفار ومن حل فی التواصل او فی جواثی الجهاد
له فی الحرب ونبت الاسد العضنفر وفی محل الامان نور الروض اذا از هر اذا تکلم تبسم وان اجاب کان
جوابهم اذا رایت خلقه وطبعه السلیم قلت ما هذا بشرا ان هذا الا ملک کریم شمس قد اشرقت نورها علی
جمیع الافاق وهم ضوئها اقالیم المسلمین علی الاطلاق قد تولد منها اهلة عقیب تحت الشعاع فترتب علیها

عالم کو منتفع

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي اختص بالأزلية والعلم ؛ وأبرز نور الإمكان من ظلمة العدم ؛ وجعل شريعة محمد بن الهاشمي كنارٍ على علم ؛ وفضله على جميع من تأخر من الأنبياء أو تقدم ؛ وأجل مرتبة بعلاقة أبدية على سيد العرب والعجم ؛ وأرادة القائمية في الإمامة على أرفع قدم ؛ صلى الله عليه وآله ما سرى ليل وأظلم ؛ وما أنجر صبح من الظلام وضحاه وتبسم أما بعد فإنا وضعنا رسالة مختصرة لبيان أحكام الشريعة الطاهرة المطهرة ؛ ورجعنا فيها عامة الكلمتين ؛ للتعليد وأمور التقليد ؛ فرتبناها على أربعة كتاباً حاوياً لفروع المسائل ؛ معللاً كبنية الاستنباط على الشواهد والدلائل ؛ ليتمتع منه المبتدي والواسطة والواصل ؛ ويكون مرجعاً للعلماء ؛ وصيداناً للسباع من صلبة والفضلاء ؛ فلم أتكد من ذلك لشغل البال ؛ وتشويش الفكر واضطراب الحبال ؛ الا بعد وصلت في مملكة صفي بها بال ؛ وأستقر بعد الله بها تكوين وخيال ؛ حيث رأيت العلماء بها قد ارتفع مقامهم ؛ ورفعت بعد نهاية الرخص أعلامهم ؛ بأيام دولة قاهر صورها صور القمر ؛ وأطلعت في أيامها الغبرة من وجوه البشر ؛ الدولة المحمدية بجلالة ممالك العصر والعلمية ؛ والخاتمة خاتم الأنبياء والمرسلين محمد سيد البشر ؛ الدولة العاشقة ما سلمه ما من الدول الرائحة ؛ التي شاع صيتها في جميع الممالك دولة محمد ؛ لازالت محمية بعين الله من كل بؤس وضرر ؛ ولا عدمت النعم ؛ ولم الشمل وجميع الأمم ؛ بانقياد راية الدولة السلطانية ؛ والمملكة العظيمة الخاقانية ؛ لصاحب الهمة العلية ؛ الموفق لخير الآخرة ونعيم الدنيا ؛ ذي السيف البتار ؛ والرمح الخافق قلوب الكفار ؛ والمتضعضع لهيبته سكان الفيافي والقفار ؛ ومن حاز في البواحل ومن جاز البحار ؛ لله في الحرب وثبة الأسد المتصيد ؛ وفي محل الأمان قرة العين إذا الدهر أزاح بهم ؛ واحد الجانب بلطفه ورحمته ؛ إذا رأيت خلقته وطبيعته السليم ؛ تلك ما هلة لبنان هذا الا ملك كريم ؛ تنعس قد اشرق نورها على جميع الآفاق ؛ ولم ضوئها أناملهم السلمين على الاطلاق ؛ قد تولدت منها أهلة بقبب تحف الشعاع ؛ تترتب عليها أتمام الأسماع ؛ وأهلة خرجت من تحت شعاعها ؛ فصارت بدوراً بهم ضوئها جميع البقاع ؛ تلألأت أنوارها وأشرقت غاية الاشراق ؛ في أوربا بجبال وخراسان وفارس والعراق ؛ إذا رأيت مكينهم ووقارهم تلت سبحان الله العزيز الخلاق ؛ من تعرف بالفضل والشفقة والاحسان ؛ وقلوبهم من غير بلية على جميع الأمثال والأوان ؛ نظاريه اسمر في جميع ممالك بني عثمان ؛ شاه هذا الزمان ؛ والفائق من يكون من الملوك اركان ؛ السلطان ابن السلطان والخاقان ابن الخاقان ؛ من لم أصرح باسمه تعظيماً ؛ وتعزيزاً عنه بالأشارة تبجيلاً وتفخيماً ؛ من جرى فتح الممالك على يديه وعلى سيوفه وعلى سعيه عليه ؛ فكان اسمه الفتح مصافاً الى علم وعلى مضافاً اليه ؛ لازال في حماية الملك الديان ؛ حتى تتصل دولته بدولة مولاه ومولاه ومولى الأنس والجان ؛ صاحب العصر والنفر والثقلين والأدمي صاحب الزمان ؛ فلما دخلت في الحرمين ممالكه من الله على وعلى سائر المسلمين ؛ بدوام بقائه واستقامة دولته ؛ أخذت في تصنيف كتاب يتضمن أوجز كلام ؛ وأبلغ خطاب ؛ مشتملاً على بيان الأحكام الشرعية الجعفرية ؛ وعلى عقد مسائلها مما يتعلق بالأعتقادات الأصولية ؛ وبدأت من مهمات الأصول التقليدية ؛ ثم أوصلته الى حضرته بوسم البيش كش السامي بلغة العرب هدية ؛ لأن لم أر وجدت شيئاً يساويه ؛ ولم أكد أجد لي محمداً على تضييقه لولاه ؛ فجاء من عينه وسعوده وإقباله جامعاً لمهمات الأحكام الصادرة عن محمد والله والرجاء من حضرة سلطان الزمان ؛ أن يتلقاه بالرضا والقبول على ما فيه من الخلل والنقصان ؛ فانما هو بمدرجة جوادة أهدية الى سليمان تظهر ليس الهدية فقدرت فيما لي له ؛ ان الهدية تقدر من يهدي بها ؛ وبالله

الصفحة الاولى من نسخة «الف»

اشرق نورها على جميع الاكوان وعم ضوءها اقاليم السالكين على الاطلاق فتولدت منها اهلة بيضت تحت اشعاع
فذهب علماء عالم الانفاع واهله خرجت من تحت شعاعها فصارت بدورا عم ضوءها جميع البقاع فتلألأت
انوارها واشرقت عالية الاشراق في اذربيجان وخراسان وفارس والعراق اذا رأيت تمكينهم ووقارهم قلت
سبحان العزيز الخلاق من خزن بالفضل والتفوق والاحسان وقد منح من غير قابلية على جميع الامثال والاقران
وطار بريد اسمي في جميع الممالك من بحر عمان وغيره بعثمان شاه هذا الزمان والخافق من يكون من الملوك او كان
سلطان ايران وخراسان واذربيجان من كان فتح الممالك على يده بحكم الله فطابق اسمه الشريف مفهومه ومعناه
السلطان السلطان والخاقان بن الخاقان من الم اصرح باسمه تعظيما وعبرت عنه بالاشارة تجليلا وتفخيما من جرى
فتح الممالك على يده وعلى سبيله ووفاه معينه عليه وكان اسمه الفتح مضافا الى علي وعلى مضاف ليكون الى حمايته
الملك الديان حتى يتصل دولته بدولة مولاه ومولاي ومولى الانس والجان صاحب العصر والزمان والبحر صاحب
الزمان فلما دخلت في اطراف مملكته من الله على وعلى سائر المسلمين بدوام بقائه واستقام دولته وعدها صاح
في بالي وجرى في فكري وخيالي ان اشرع في تصنيف كتاب يتضمن اوجز كلام وابلغ خطاب يشتمل على بيان اسرار الشريعة
المصطفوية والاحكام الشرعية الجعفرية وعلى مقدمتها ما يتعلق بالاعتقادات الاصولية ونبذة من مهمات
الاصول الفقهية ثم اوصله الى حضرته برسم البيتكتي المسمى بلغة العرب هدية لانني لم اجد شيئا يساوي ولا ما يليق
لمطالب لعلوم الا اياه ولم يكن لي حرك على تصنيفه لولاه فجاء من يمنه وسعوده واتى الجامع لمهمات الاحكام الملقب
عن جده والده المأمول من حضرة سلطان الزمان ان يتلقاه بالرضا والقبول على ما فيه من الخلل والنقصان فانما
هو بضاعة اجزاة اهديت الى سليمان فلم ليرضها بل قد رد الهدية وعلم ان الهدية قد زين بها وبالله المستعان
وهو حسبي وعليه التكلان وبيده كشف الطلاسم عن خبايات مهمات الشريعة الغراء وربته على ثلثة فنون الفن
الاول فيما يتعلق ببيان الاصول الاسلامية والاعتقادات الايمانية الجعفرية الفن الثاني فيما يتعلق ببيان
بعض المطالب الاصولية الفرعية وما يتبعها من القواعد المشتركة بين المطالب الفقهية الفن الثالث فيما
يتعلق بالفروع الدينية وهو على ثلاثة اقسام عبادات وعقود وايقاعات واحكام الاعتقادات، وفيه
مباحث المبحث الاول في التوحيد يجب ان يعرف ان الله واحد في الربوبية ولا نريد به في المعبودية ويتبعها
النظر في الصفات من الثبوتيات والسلبيات ويكفي في هذا المقام ما ينبغي عن الخوض في مباحث الكلام من معاني
النظر في الاثار واختلاف الليل والنهار ونزول الامطار وجري الانهار وركود البحار وحركة الرياح واضطراب
الهواء وتغير الاشياء وابتداء الدعاء ومايتزل على السالك اللائم من البلاء وايجاد الموجودات وصنع المصنوعات
وتكوين الابدان وتقضي الزمان واستقامة النظام واصطكاك الغمام وكفى بصنع الانسان فضلا عن سائر الحيوان
دليلا قاطعا وبرهانا ساطعا خلق من تراب ثم اودعه الاصلاب نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم كسى العظام
لحما ثم اخرجه خلقا سويا وجعل له اسماعا وجعل له عقلا وابصارا يجتنب ما يضره ويجتلب ما ينفعه ويعلم ما لم يكن
ما كول وما شروب للطائفة بدنه وضعفها ضمنه واودع محبته في قلبه ليحمله سهو الليل وتحمل الحمل

الصفحة الاولى من نسخة «كا»

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اختص بالأزلية والقدم وابرز نور الممكنات عن ظلمة العدم وجعل شريعة محمد بن الشرايع كلها وعلى علم وفضلها على جميع من تاخر من الانبياء او تقدم والصلوة والسلام على سيد العرب والعجم وآله الغامرين في الامامة على ادعى قدم ثم ما عشق ليل واظلم وما انبلج صبح من الظلام وصحك او تبسم وبعد فاني لما وضعت رسالة المختصر في لبيان احكام الشريعة القاهرة المطهرة يرجع اليها غالبة المكلفين للتقليد في امور الدين عزمت ان اكتب كتابا حاويا لفروع المسائل مشعلا كيفية الاستنباط من الشواهد والدلايل يستضئ منه الجندي والواسطة والواصل ويكون مرجعا لفحول العلماء ومبدانا لسباق المحصلين والفضلاء فلم امكن من ذلك لشغل البال وتشويش الفكر واضطراب الحال الى ان دخلت في مملكة صفي فيها مال واستقر بحمد الله فيها فكري وهنا في حيث رايت العلما فيها قدار تفع مقدارهم وعلت بعد بنا تبرالرخص سعارهم بايام دولة فاق ضوء شعاعها الغرة واخجلت واياتها العبرة لوجوه البشر الدولة الصفوية بحماية ملك القضاء والقدر وشيد اساقعة خاتم الانبياء والمرسلين محمد ستبدل البشر الدولة الفاطمية ما قد مرها من الدول اذا خوالتي شاع صيتها في جميع الممالك دولة الفخر الاز الشيخية بعين اعتنا من كل بؤس ومرزية ودنت تمت النعم ودعم السرور جميع الامم ما بقيت اواذ دولة السلاطين الملكة العظيمة الخاقانية لصاحب الطوالع العليا الموفق لخير الاخرة ونعم الدنيا ذو السيف البتار والرمح المانذ في قلوب الكفار والمتصعصع فحيث سكان الهيا ذو القفار ومن جل في السواحل او في جزائر البحار لم في الحروب رشقة الاسد العظيم فرد في محل الامارة نورا للوري واطراقا تكلم تبسم وان اجاب كان جوابه فعلا ذا بايت خلقه قلت ما هذا الا بشر ان هذا الا ملك كريم شمس فاشرقي نورها على جميع الافاق وعم ضوئها اقاصي لبلم المسلمين على الاطلاق فدتولدت منها اهلة بقيت تحت الشعاع فتوثب عليها غمام الانقطاع واهلة خرجت من تحت شعاعها فصارت بدورا عم ضوئها جميع البقاع فتلالات انوارها واشرقت غاية الاشراق في اذربايجان وخراسان وفارس والعراق واذا بايت تمكينهم وقوارهم قلت لنجلي الفخر الخاقاني من عمرني بالفضل والشعف والاشتياق وقدني من بمزفاتيته على جميع الامثال والاقران وقفا اسمي في جميع ممالك بني عثمان شاه هذا الزمان والفايق من يكون من الملوك او كان السلطان نزل السلطان والخاقان بن الخاقان من لم اصرح باسمه تعظيما وعبرت عنه بالاشارة تبجيلا وتفخيما من جرى فتح الممالك على يديه وعلى سنته وموالاه نعينه عليه وكان اسم الفتح مقفا الى علي وعلى مضافا اليه لازال في حماية الملك الديان حتى تتصل دولته بدولة موالاه وموالي وموالي الموالي انجان صاحب العصر والزمان المهدي والامر صاحب الزمان فلما دخلت في اطواق ملكته من الله على وعلى سائر المسلمين بدوام بقاءه واستقامة دولته اخذت في تصنيف كتاب يشتمل اجزاء كلام وابلغ خطاب تشتمل على بيان الاحكام الشرعية الجعفرية وعلى مقدماتها تما يتعلق بالاعتقادات الاصولية مبتدئ من تلك الاصول العقيدية وصلت الى حضرة يوسم البيش كشن المسمى بلغة العرب هدية الاكرام اجد مستقرا باسواء واريكن في محل على نصبه فرد لولاء فجاء من بعيد وسعوده وانبعاثه جامعا لمهمات الاحكام الصادرة عن محمد وآله فرجاء من حضرت سلطان الزمان ان يتلقاه بالرضا والقبول على ما فيه من الخلل والسقطات فجاء هو بمزلة جزاة اهديت الى سليمان نظم ليس لهديته فدر ومن لطفه ان الهدية قد بعد بهاء وبالله المستعان وهو حسبي عليه التكلان وتسهيل كشف الغطاء عن مهمات الشريعة الغراء وبتيسير على ثلثة فنون الفن الاول فيما يتعلق ببيان الاصول الاسلامية وعقايدها الايمانية الجعفرية الفن الثاني فيما يتعلق ببيان بعض المطالب الاصولية الفرعية وما يبتنيها من القواعد المشتركة بين المطالب الفقهية الفن الثالث فيما يتعلق بالفروع الدينية وهو على ثلثة اقسام عبادات وايقاعات وعقود وايقاعات واحكام والاعتقادات وفيه مباحث المبحث الاول في التوحيد بمعنى ان يعرف ان لله ولهذا في الربوبية والالهية لذي المعبودية ويتبعه النظر في الصفات من الثبوتيات والسلبيات ويكفي في هذا المقام ما يغني عن الخوض في مباحث الكلام من امتناع التغاير في الاثار وعكسه لان في الليل والنهار ونزول الامطار وجريان الانهار وتركيب الجماد وحركة الشاة واضطراب الحوت ونفيه الاستيناء واجابة الدعاء وما نزل على سالف الامم من البلاء وايجاد الموجود واوضح المصنوعات وتكوين الابدان وتقضي الزمان واستغنا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب‌العالمين والصلوة على سيدالانبياء والمرسلين وحبيب‌اله العالمين ابى‌القاسم المصطفى محمد صلى‌الله عليه وآله الطيبين الطاهرين المعصومين وعلى عباد الله الصالحين، سيما على بقيةالله فى‌الارضين مولانا المهدى المنتظر عجل الله تعالى فرجه وسهل الله مخرجه وجعلنا الله من خواص اعوانه وانصاره وشيعته والمستشهدين بين يديه. ولعنةالله على اعدائهم اجمعين من الاولين والآخرين الى قيام يوم الدين، آمين رب العالمين.

اما بعد:

للعالم الجليل والفقيه والاصولى العظيم المرحوم آيةالله الحاج الشيخ جعفر كاشف الغطاء (قدس الله نفسه الزكيّة) المتوفى عام (١٢٢٨) آثار جليلة، احدها الكتاب الشريف «كشف الغطاء».

يضمن هذا الكتاب ابواب مستقلّة، حيث يقول العالم الجليل نفسه فى مقدمته:

... وسمّيته كشف الغطاء عن خفيّات مبهمات شريعة الغرّاء، ورتّبته على ثلاثة فنون:

الفن الاول فيما يتعلق ببيان الاصول الاسلامية والعقائد الايمانية الجعفرية.

الفن الثانى فيما يتعلق ببيان بعض المطالب الاصول الفرعية وما يتبعها من القواعد المشتركة بين المطالب الفقهيّة.

الفن الثالث فيما يتعلق بالفروع الدينيّة وهو اربعة اقسام: عبادات، وعقود، وايقاعات، واحكام.

* * *

قال الشيخ الجليل آقا بزرگ الطهرانى:

كشف الغطاء عن خفيات مبهمات الشريعة الغرّاء للشيخ جعفربن الشيخ خضرالجناحى الحلاوى النجفى، المتوفى ١٢٢٨.

وقد طبع بايران مكرراً فى فهرس مكتبة راجه انّه مطبوع وكتاب الوقف منه مخطوط موجود بها.

وله «مختصر كشف الغطاء» ايضا كما يأتى.

وافرد الفن الاول منه فى اصول الدين وسمّاه «العقائد الجعفرية» فى الكلام، الذى شرحه سيدنا ابى محمد صدر الدين وسمّى الشرح بـ «الدرر الموسوية»، والفن الثانى فى بعض المسائل الاصولية، والفن الثالث فى الفروع الفقهيّة.[1]

وهذا الّذى بين ايديكم هو المبحث الأوّل من هذا الكتاب

---

١. الذريعة الى تصانيف الشيعة: ١٨/٤٥.

وقدكُتب حول الاصول العقائدية. والجهود الّتى بذلت فى هذه النسخة هى:

١- تنظيم الاصول الخمسة بالشكل المتعارف (التوحيد، العدل، النبوة، الامامة، المعاد) فى حين ان ما ذكر فى نص الكتاب هو الابتداء باصول الدين ثمّ اصول المذهب.

٢- عند مقابلة النسخة الاصلية مع النسخ الستة الخطيّة الموجودة فى مكتبة آيةالله العظمى الگلپايگانى (قدس الله نفسه الزكية) ظهر ان اربعة من تلك النسخ بالاضافة الى النسخة الاصلية قد لفتت الانتباه اكثر من غيرها.

وهنا رأيت من الواجب ان اشكر سماحة الحجة السيد جواد الگلپايگانى نجل المرحوم الفقيه الفقيد، والمسئول المحترم للمكتبة الذى وضع متفضّلاً فى اختيارى كل الامكانيات للاستفادة من النسخ المذكورة.

٣- اشير فى الكتاب الى آيات وروايات كثيرة اخذت من مصادر معتبرة وذكرتها فى الحاشية بقدر الامكان.

٤- بما ان النسخ التى قد اشير اليها بالحروف (ا-ب-ج) فانها تكاد تكون جميعا متشابه، نذكرها بالحرف«ا» كما ان النسخة الاصلية مشابه للنسخة «كا» تماماً.

٥- وضعنا تصاوير للصفحات الاولىٰ من النسخ المذكورة فى بداية الكتاب وذلك لجلب إنتباه المراجعين الكرام.

نرجو من الله ان يتقبّل منا هذه الخطوة المتواضعة فى طريقة

احياء التراث الدينى ونشر العقيدة الجعفرية الحقّة، ويهدينا جميعاً الىٰ صراطه المستقيم، ويثبّت لنا قدماً فى طريقه الحقة.

والسلام عليكم ورحمةالله وبركاته

السيد مهدى شمس‌الدين ـ قم

المبحث الاول

فى التوحيد

التوحيد بمعنى ان يعرف انّ الله تعالى واحد فى الربوبيّة، ولاشريك له فى العبودية.

ويتبعها النظر فى الصفات من الثبوتيّات والسلبيّات. ويكفى فى هذا المقام ما يغنى عن الخوض فى مباحث الكلام من امعان النظر فى الآثار واختلاف الليل والنهار، ونزول الامطار وجرى الانهار، وركود البحار وحركة السماء، واضطراب الهواء، وتغيّر الاشياء، واجابة الدعاء، ومانزل على سالف الامم من البلاء، وايجاد الموجودات، وصنع المصنوعات، وتكوين الابدان، وتقضّى الزمان، واستقامة النظام، واصطكاك الغمام، وكفى بصنع الانسان فضلاً عن ساير انواع الحيوان، دليلاً قاطعا وبرهانا ساطعا، خلقه من تراب ثمّ اودعه الاصلاب نطفة ثمّ علقة ثم مضغة، ثمّ عظاما ثمّ كسى العظام لحما، ثمّ اخرجه خلقا سويّا وخلق له لبنا صافيا وجعل له غذاء وافيا

ينجذب اذا جذبه ويحتبس اذا رفع فمه، ولولاه لم يتغذّ بمأكول ولامشروب للطافة بدنه وضعف هاضمته، واودع محبّته فى قلب امّه فتحمّلت سهراللّيل وثقل الحمل وكلفة التّطهير والغسل.

ثمّ لمّا كملت قوّته وعظمت الى ما غلظ من الماكل حاجته خلق له اسنانا يقتدر بها على طحن المأكول وجعلها على مبدء الدّخول، وألهمه الفكر الصحيح وعلّمه المنطق الفصيح ليتعرّض لتحصيل مطالبه واكتساب مآربه، وحبّبه الى ابيه لاحتياجه حنيئذ اليه، حيث لامعوّل له بعدالله الّا عليه، حتّى اذا بلغ الكمال وملة اهاليه من تربيته فى تلك الحال، اودعه قوّة يقتدر بها على المعاش واقتناء اللباس والغطاء والفراش، بعد ان شقّ له سمعا قسّمه على الجانبين، وحرسه من لطفه بحواطتين تحرسانه عن وصول ما يفسده[1] من القذرات، وحصنه[2] بمرى[3] الوسخ عن بلوغ موذيات الحيوانات، وبصراً فى محلّ مكشوف ليتمكّن من الابصار، وسوّره بجفنين يحفظانه من المضارّ، وجعل له امعاء، وشهوة الغذاء، ومجرى الشّراب والطّعام والهواء، واودعه قوّة جاذبة ترسل ذلك الى ماسكة مصحوبة بهاضمة مناولة لدافعة، وخلق له مدخلا ومخرجا، ويداً للبطش، ورجلا للمشى، وآلة وامناء ورحماً يحفظ تلك النطفة الى حيث يشاء، فتبارك‌الله الذى خلق الاشياء بلا مثال، واقام الخلائق على احسن اعتدال.

---

١. فى «الف»: يسدّه.

٢. فى «ب» و «ج»: حقّنه.

٣. فى «كا»: حصّنه بمرالوسخ.

فلو تأمّلت فى نفسك الّتى بين جنبيك، وتفكرت بجسمك الذّى هو محطّ عينيك، فضلا عن أن توجّه حواسّ الإدراك إلى عجيب صنع الأفلاك، وما احاطت به الأرضون والسموات من عجائب المخلوقات من الملائكة المقرّبين، وضروب الجن والشياطين، لأنبأك هذا النظام المستقيم الجارى على النّهج القويم انّ هناك موجداً لايعارض وحاكماً لايناقض، عالماً بحقايق الاشياء قديراً على ما يشاء، ولودخله الجهل او العجز فسد النظام ولم يحصل للصنع ذلك الاحكام، وعلومه الذّاتيّة نسبتها الى المعلومات بالسّويّة، وقدرته عامّة لجميع المقدورات، لانّها ثابتة بمقتضى الذّات، والعلم والقدرة برهانان على حياة الجبّار.

وجرى الافعال على وفق المصالح أبين شاهد على انّه فاعل مختار، قديم ازلى لم يسبق بعدم اصلى، والّا لم يكن قادراً بل مقدوراً عليه.

ومع انّ مقتضى الذّات لايجوز الاختلاف بالنسبة اليه، ابدىّ سرمدىّ إذ مقتضى القدم عدم امكان العدم، وقد تقرّر فى العقول انّ معلول الذات لايحول ولايزول.

ولايمكن استناده الى العلل الخارجات، لانّ ذلك ملزوم لحدوث الذات، مريد للحسن، كاره للقبح لاستغنائه عنهما مع علمه بالجهتين اللتين نشأ الوصفان منهما مدرك للمدركات لانكشافها لديه، ولانّ الادراك علم خاص دلّ صريح الكتاب والسّنة عليه متكلّم لحسن صدور الكلام منه، وشهادة اعجاز القرآن بصدوره عنه صادق

منزّه عن الكذب والافتراء، متعال عن الاتّصاف بنقايص الاشياء، فقد اتّضح لك فى هذا المقام ثبوت صفات الجمال والاكرام، وهى الثمانية المعدودة فى علم الكلام:

اولها: القدرة والاختيار

ثانيها: العلم

ثالثها: الحياة

رابعها: الارادة والكراهة

خامسها: الادراك

سادسها: القدم والازليّة والبقاء والسّرمديّة

سابعها: الكلام

ثامنها: الصدق

ويلزم من اثبات القدم لذاته واستحالة ادخال الوصف القبيح فى صفاته نفى التركيب من الأجزاء، والّا توقّف عليها؛ وسلب الجسميّة والعرضيّة عنه، والّا لزم[1] الامكنة واحتاج اليها، وحيث تنزّه عن مداخلة الاجسام استحال عليه لوازمها من اللذات والآلام، وامتنع الابصار بالنسبة اليه ولم يجز فعل القبيح والاخلال بالواجبات عليه، ولايقبل التأثير والانفعال فيستحيل عليه حلول الحوادث والاحوال، ويستحيل عليه الاحتياج الى مخلوقاته، والّا لزم عدم قدم ذاته؛ وليست صفاته الاصلية مغايرة له زائدة عليه، والّا لزم التعدّد بالنّسبة اليه؛ وثبوت الشريك يستلزم فساد النظام، وعدم ثبوت علّية

---

١. فى «الف»: لازم.

الوجود له على وجه التمام.

وبتحقيق هذا المقال يتضح[١] لك طريق اثبات صفات الجلال، وهى السبعة الّتى ذكرها المتكلّمون:

احدها: نفى التركيب

ثانيها: نفى الجسميّة والعرضيّة

ثالثها: نفى كونه محلًّا للحوادث

رابعها: نفى الرّؤية عنه

خامسها: نفى الشريك

سادسها: نفى المعانى والاحوال

سابعها: نفى الاحتياج

وجميع ذلك معروف ممّا ذكرناه، ومبرهن عليه ممّا سطرناه، ويكفى فى اثبات كثير من تلك الصفّات محكم الآيات ومتواتر الروايات.

---

١. فى «الف»: ينفتح.

المبحث الثانى

فى العدل

العدل، بمعنى انّه لايجور فى قضائه، ولايتجاوز فى حكمه وبلائه، يثيب المطيعين، وينتقم بمقدار الذنب من العاصين، ويكلّف الخلق بمقدورهم، ويعاقبهم على تقصيرهم دون قصورهم، ولايجور عليه ان يقابل مستحقّ الأجر والثّواب بأليم العذاب والعقاب، لايأمر عباده الّا بما فيه صلاحهم، ولا يكلّفهم الّا بما فيه فوزهم ونجاحهم. الخير منشائه منه، والشرّ صادر عنهم لاعنه.

ويكفى فى‌البرهان عليه، غناه عن الظلم، وعدم حاجته اليه، والله تعالى منزّه عن فعل القبيح كما يشهد بذلك العقل الصحيح. مع انّه امر بالعدل والاحسان وذمّ الظلم واهله فى صريح القرآن[1]، واحال الظلم علىٰ ذاته كما دلّ عليه صريح آياته،[2] وكرّر اللعن

---

١. النحل/٩٠ - هود/٤٤ - الفرقان/٢٧.

٢. النساء/٤٠.

على الظالمين فى محكم كتابه المبين[١]، واخرجهم عن قابليّة الدّخول فى جملة الاوصياء والمرسلين بقوله تعالى «لاينال عهدى الظالمين».[٢]

وقد جرى مثل ما ذكرناه وحرّرناه وسطرناه، على لسان انبيائه وخاصّة اصفيائه واوصيائه الّذين دلّت على صدقهم المعجزات وقامت عليه البراهين والآيات.

وقد شهدت بثبوت العدل متواترات[٣] الاخبار، وقامت عليه ضرورة مذهب صفوة الابرار.

ثمّ اوّل درجات اللّطف العدل، وبعدها مراتب الرحمة والفضل، وعليه يبنى العفو عن المذنبين، والتّجاوز عن الخاطئين والمقصّرين، فلا ييأس المذنب من عفوه طمعا فى فضله، ولايقطع على نجاة نفسه حذراً من ان يعامله بعدله، فقد وصف نفسه بشدّة العقاب، وفتح للتّوبة أوسع باب، وامر بكثرة الرجاء عصاة الناس، ونهاهم عن القنوط من رحمته والاياس وحذرهم من سطواته ودلّهم على سبيل طاعاته، وقوّى أمل المسرفين وحقّق رجاء المقترفين بقوله تعالى «يا عبادى الّذين اسرفوا على انفسهم لاتقنطوا من رحمةالله ان الله يغفرالذنوب جميعا»[٤].

وقال تبارك وتعالى: «انّ الله لايغفر ان يشرك به ويغفر

---

١. غافر/٥٢ - هود/١٨ - الأعراف/٤٤.
٢. البقرة/١٢٤.
٣. فى «الف»: متواتر.
٤. الزمر/٥٣.

ما دون ذلك لمن يشاء».[١]

وسمّى نفسه بالتّواب والرّؤف والرّحمن والرحيم والعطوف.

ويكفى فى معرفة العدل ذلك المقدار، ولايجب على النّاس إدراك ما يفهمه أهل الأفكار والأنظار، من معرفة مقادير جزاء الطّاعات، وما يستحقّه العصاة من العقاب على التّبعات، والله ولىّ التوفيق.

١. النساء/١١٦.

المبحث الثالث

فى النّبوّة

والواجب على اهل كلّ ملة معرفة نبيّها المبعوث اليها، لابلاغ الاحكام وتعريف الحلال والحرام، وانّه الواسطة بينهم وبين المعبود، والموصل لهم بطاعته الى غاية المقصود، لانّ تقريب النّاس ان الصّلاح وابعادهم من الفساد واجب على ربّ العباد.

ولايمكن ذلك بتوجيه الخطاب من ربّ الأرباب بخلق الاصوات، لكثرة الوجوه فيها والاحتمالات، فلا يحصل لهم كمال الاطمينان لتجوّز انّها اصوات صدرت من بعض الجانّ، ولا بارسال من لايدخل تحت قسم الناس من الملائكة او الجنّ[1] والنّسناس، لانّ النّفوس لاتركن اليه، وفعل المعاجز ربّما لايحال عليه.

فالنّبى المبعوث الينا والمفروض طاعته علينا، أعلى الانبياء قدراً، وأرفع الرّسل فى الملأ الأعلى ذكراً، الذى بشّرت الرّسل بظهوره، وخلقت الأنوار كلّها بعد نوره، علّة الايجاد، وحبيب ربّ

---

١. فى «الف» و«كا»: أو النسناس.

العباد، محمد المختار(صلى الله عليه وآله) واحمد صفوة الجبّار، ذوالمعجزات الباهرة والآيات الظاهرة، الّتى قصرت عن حصرها ألسن الحساب، وكلّت عن سطرها أقلام الكتاب، كانشقاق القمر، وتظليل الغمام، وحنين الجذع، وتسبيح الحصٰى، وتكليم الموتٰى، ومخاطبة البهائم، وإثمار يابس الشّجر، وغرس الاشجار على الفور فى القفار، وقصّة الغزالة مع حشيفها،[1] وخروج الماء من بين اصابعه، وانتقال النّخلة اليه بأمره، و إخبار الذّراع[2] بالسّمّ، والنّصر بالرّعب بحيث يخاف من مسير شهرين، ونوم عينيه من دون قلبه، وانّه لايمرّ بشجر ولامدر الّا سجد له، وبلع الارض الأخبثين من تحته، وعدم طول قامة احد على قامته، وان رؤيته من خلفه كرؤيته من أمامه، وإكثار اللّبن فى شاة امّ معبد، وإطعامه من القليل الجمّ الغفير، وطىّ البعيد اذا توجّه اليه، وشفاء الأرمد اذا تفل فى عينيه، وقصّة الأسد مع ابى لهب، ونزول المطر عند استسقائه، ودعائه على سراقه فساخت قوائم فرسه ثمّ عفى عنه فدعى فاطلقت.

و إخباره بالمغيبات، كأنبائه[3] عن العترة الطّاهرة واحداً بعد واحد، وما يجرى عليهم من الاعداء فى وقعة كربلا وغيرها، واخباره عن قتل عمّار وانّه تقتله الفئة الباغية، ووقعة الجمل وخروج عايشة ونياح كلاب الحوئب، و وقعة صفّين، واخباره عن اهل العقبة، واهل السّقيفة، وتخلّف من تخلّف عن جيش اسامة، واهل النّهروان،

---

۱. فى «الف»: حشفيها.

۲. فى «الف» و «كا»: الذراع له.

۳. فى «ب» و«كا»: كأبنائه.

وبنی العبّاس، الی غیر ذلك.

وإخبار الاحبار عنه علیه‌السلام قبل ولادته بسنین واعوام.

ومن ذلك ما ظهر له من الكرامات عند میلاده، كارتجاج[1] ایوان كسری حتّی سقط من اربع عشرة شرافه، وغوص بحیرة ساوه، وخمود نار فارس، ولم تحمد قبل بالف سنة، واضطراب الاحبار والرّهبان عند ولادته، حتّی راه بعضهم وعرف خاتم النبوّة علی جسمه الشریف فقال انّه نبیّ السّیف، وحذر الیهود منه، وتهنیة امّه من جهة السّماء، وما ظهر لها من الكرامات حین الحمل.

وكفی بكتاب الله معجزاً مستمراً مدی الدّهر حیث اقرّت له العرب العرباء وأذعنت له جمیع الفصحاء والبلغاء، مع انّ معارضته كانت عندهم من اهمّ الاشیاء.

علی انّ النّظر فی اخلاقه الكریمة واحواله المستقیمة كفایة لمن نظر، وحجة واضحة لمن استبصر، ككثرة الحلم، وسعة الخلق، وتواضع النّفس، والعفو عن المسیء، ورحمة الفقراء، واعانة الضعفاء، وتحمّل المشاقّ، وجمع مكارم الاخلاق، وزهدالدنیا مع اقبالها علیه وصدوده عنها مع توجّهها الیه، وله من السّماحة النصیب الاكبر، ومن الشجاعة الحظّ الأوفر، وكان یطوی نهاره من الجوع ویشدّ حجر المجاعة علی بطنه، ویجیب الدّعوة، ویأكل أكل العبد، وكان بین الناس كاحدهم، ولازم العبادة حتّی ورمت قدماه، الی غیر ذلك من المكارم الّتی لاتحصر، والمحاسن الّتی لاتسطر.

---

١. فی «الف»: كارتجاس.

ولبدنه الشريف احوال مخصوصة به ومقصورة على جنابه، كظهور نوره فى‌الليل المظلم، وغلبة طيبه على المسك الاذفر، واحتوائه على محاسن لم يعزّ اليها بشر.

ثمّ لاتجب على الامم اللّاحقة معرفة الانبياء السّابقين. نعم ربّما وجب معرفة انّ لله انبياء قد سبقت دعوتهم، وانقرضت ملّتهم على الإجمال.

ويجب معرفة عصمته بالدّليل، ويكفى فيه انّه لوجاز عليه الخطاء والخطيئة لم يبق وثوق باخباره، ولااعتماد على وعده و وعيده، فتنتفى فائدة البعثة.

ولايتوقّف الايمان على العلم بوجوب نزاهة آبائه الى مبدء وجودهم عن الكفر واضرابه، وانّما هو من المكمّلات. وكذا معرفة الأنساب والازواج والاولاد والعمر ومكان الميلاد.

ومن اراد الازدياد فليعلم انّه محمدبن عبدالله بن عبدالمطلب (واسمه شيبة الحمد) بن هاشم (واسمه عمر) بن مناف (واسمه المغيرة) بن قصى (واسمه زيد) بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لوىّ بن غالب بن فهر بن مالك بن النضربن كنانة (واسمه قريش) بن خزيمة بن مدرك بن الياس بن مضربن نواز بن معدبن عدنان.

وامّه آمنة بنت وهب بن عبد مناف.

وكنيته ابوالقاسم، ولقبه المصطفى، ومولده بمكة فى شعب ابى‌طالب يوم الجمعة السابع عشر فى ربيع الاوّل، ونقل عليه اجماع الشيعة؛ وذكر بعضهم انّ ميلاده يوم الثانى عشر منه، وعليه

المخالفون. وعلی القولین فامّا مع الزّوال او عند الفجر، وکان ذلك فی عام الفیل.

وله من الازواج خمسة عشر، علی ما نقل بعضهم. وفی المبسوط عن ابی عبیدة انّ له من الازواج ثمانیة عشرة، سبع من قریش، و واحدة من خلفائهم، وتسع من سایر القبائل، و واحدة من بنی‌اسرائیل بن هارون بن عمران.[۱]

واتخذ من الإماء ثلاثا، عجمیّتین وعربیّة واعتق العربیّة واستولد احدی العجمیتین.

واوّل من تزوّج بها خدیجة بنت خویلد، وهو ابن خمسة وعشرین سنة، ثمّ بعد موتها سودة بنت زمعة، ثمّ عایشة (ولم یتزوّج بکراً سواها)، ثمّ امّ سلمة وحفصة، ثمّ زینب بنت جحش من الخلفاء، ثمّ جویریة بنت الحرث، ثمّ امّ حبیبة بنت ابی‌سفیان، ثمّ من بنی‌اسرائیل صفیّة بنت حیّ، ثمّ میمونة الهلالیّة، ثمّ فاطمة بنت شریح الواهبة، ثمّ امّ المساکین زینب بنت خزیمة، ثم أسماء بنت النّعمان، ثمّ فیتلة اخت الأشعث، ثمّ امّ شریک، ثمّ صبا بنت الصّلت. وکان له ولیدتان: ماریة قبطیّة، وریحانة بنت زیدبن شمعون.

وکان له من‌الاولاد ثمانیة ولد: له من الخدیجة قبل المبعث القاسم، ورقیّة، وزینب، وامّ‌کلثوم؛ وذکر بعض اصحابنا فی رقیّة وزینب انهما بنتا بنتی لابنتان علی الحقیقة وانهما بنتاهالة اخت خدیجة، وقد نقل عن الائمّة الهدی علیهم‌السّلام.

---

۱. المبسوط: ۴/۲۷۰.

وبعد المبعث: الطّيب، والطّاهر، وفاطمة. وروى انّه لم يولد له بعد المبعث سوى فاطمه (سلام الله عليها)، وانّ الطّيب والطّاهر قبله. وله ايضا ولد يسمّى ابراهيم.

ونزل عليه الوحى وتحمّل اعباء الرّسالة يوم السّابع والعشرين فى رجب، وهو ابن اربعين سنة، واصطفاه ربّه اليه بالمدينة مسموماً يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة احدى عشر من الهجرة، وله ثلاثة وستّون سنة، ودفن فى حجرته التّى توفّى فيها.

ومات ابوه وهو ابن شهرين. وفى كشف الغمّة انّه بقى مع ابيه سنتان واربعة اشهر[١]. ونقل انّ اباه مات وهو حمل. وقيل مات وعمره سبعة اشهر.

وماتت امّه وهو ابن اربع سنين. وفى كشف الغمّة ستّ سنين.[٢]

وكان كما وصفه ولده الباقر عليه‌السلام ابيض اللّون مشربا بالحمرة، ادعج العينين اى اسودهما مع سعة، ومقرون الحاجبين، خشن الاصابع، كان الذهب على كفّه، عظيم المنكبين، اذا التفت يلتفت جميعا من شدة استرساله سايل الاطراف، كانّ عنقه الى كاهله ابريق فضّة، واذا مشى تكفاء كانّه نازل الى منحدر.

ولم يرمثل نبىّ‌الله ﷺ قبله ولا بعده.

* * *

١. كشف الغمة فى معرفة الائمة: ١/١٦.

٢. كشف الغمة فى معرفة الائمة: ١/١٦.

المبحث الرابع

فى الامامة

فانّ من الواجب علىٰ كافّة البشر معرفة من عاصرهم او تقدّمهم من الائمّة الاثنى عشر، لشهادة العقل بوجوب وجود المبيّن للاحكام، كما حكم بلزوم وجود المؤسّس للحلال والحرام، لمساواة الجهتين، وحصول الجهالة عند فقد كلّ من الامرين، ولكثرة المجملات فى القرآن وفى الاخبار الواردة عن سيّد ولد عدنان، ولورود كثير من المتشابهات فى كثير من الآيات، مع عموم الخطابات للمكلّفين علىٰ ممرّ الاوقات، ولانّ انقطاع معاذير العباد فيما يرتكبونه من انواع الضّلال والفساد موقوف على وجود من يؤمن من الخطاء بالنّسبة اليه، ولايجوز العقل النّسيان والعصيان عليه، وقيام الحجّة بالوجود من غير بيان ثاقب[1] حيث كان الباعث لغيبته ما يخشاه على نفسه من اهل الجور والطّغيان.

---

١. فى «الف»: ثابت.

وكفى فى اثبات وجوب وجود الامام مدى الدّهر ما اتّفق لهشام فى بعض الايّام مع عمرو، حيث سأله: ألك اذن، ألك لسان، حتّى اتى على تمام حواسّ الانسان، ثمّ قال: ألك قلب، فانعم فى الجواب. فقال: وما تصنع به؟ فقال: ليميّز خطاء تلك الحواسّ من الصّواب. فقال: اتظنّ بمن يتكفّل بنصب ميزان لتلك الحواسّ لاينصب اماماً يميّز الحقّ لكافّة النّاس؟! فانقطع عمرو من الكلام ولم يزد على ان قال له: انّك انت هشام!

على انّه متى وجب وجود الامام فى وقت، لزم استمراره مدى الايّام، لانّ علة وجوبه فى الابتداء مستمرة على الدّوام، ويكفى فى اثبات الابديّة ماتواتر من الجانبين من السّنة المحمدية «انّ من مات ولم يعرف امام زمانه فقد مات ميتة الجاهلية[1]»، وما تواتر نقله من الطّرفين على كون كتاب الله وعترة نبيّه مقترنين[2] حتّى يردا على النّبىّ ﷺ ويصلا اليه ويشهدا على تمام الامّة بين يديه.

وحيث تبيّن عدم جواز خلوّ الارض من حجّة على الدّوام، وامتنع حدوث الانبياء، بعد نبيّنا ﷺ، تعيّن الامام.

ويمكن بعد إمعان النّظر فيما ذكرناه، اثبات امامة الائمّة الاثنى عشر، لانّ كلّ من قال ببقاء الامام قال بذلك، سوى طوائف لاعبرة بها بين اهل الاسلام.

وممّا ينبغى التّمسك به فى هذا المقام، ما اشتهر بين علماء

---

١. كنزالعمال: ١٠٣/١.

٢. كنزالعمال: ١٧٢/١.

الاسلام من انّهم بين قولين لا ثالث لهما، ومفترقون على مذهبين لا يخرجون عنهما:

احدهما: انّ الامامة بالرّأى والاختيار.

ثانيهما: انّها بتعيّن من العزيز الجبّار.

وبطلان الاوّل واضح ليس فيه خفاء، ولا يرتضيه احد من آحاد العقلاء، لانّه يستحيل على الحكيم ان يحيل الى خلقه هذا الامر العظيم الذى عليه مدار الاحكام وامتياز الحلال من الحرام، وكشف حقايق الاشياء وتميز تكاليف ربّ السّماء، مع انّه لم يحل اليهم شيئاً امر به من الواجبات، ولا[1] اقلّ شيء من المسنونات والمندوبات، مع انّ فى تلك الاحالة بعثا على اثارة البغضاء واقامة المنازعة الشديدة والشحناء، كما يظهر من تتّبع احوال المهاجرين والانصار حين فقدوا النّبىّ المختار صلّى‌الله عليه وآله، فكلّ يدّعى انّه بالامامة اولى، وانّ قدره من قدر غيره اعلىٰ، حتى حصلت الفضيحة الكبرىٰ وظهر حرص القوم على الدّنيا واعراضهم عن الاخرى.

على انّه كيف يرضى العقل لسيّد الكونين وخيرة ربّ العالمين، المبعوث رحمة للناس ان يوصى ببعض الاثاث والعروض واللّباس ويبيّن موضع الدّفن وكيفيّة الكفن، ولايوصى بما لواطيع به لارتفعت الفتن، ويدع الخلق فى هرج ومرج، ولايقيم لهم ما يصلح به العوج.

وحيث بطل طريق الاختيار، تعيّن امامة الائمّة الاطهار، وعلم

---

١. فى «الف»: بل ولا.

انّ الائمّة هم اثنى عشر بانقراض او شبه انقراض الطوائف الاخر.

وكذا يمكن اثبات ذلك باوضح المسالك، وذلك بما اوضحناه من وجوب العصمة فى الامام، وذلك لايعرف لغيرنا من اهل الاسلام.

على انّ التأمّل فى الوقايع السّالفة والاحوال العارضة فى عصر النبىّ قرب المماة، كالتّفكر فى سرّ إبعادهم مع اسامة وإبقاء علىّ عليه السلام، مع انّه يخبر بقرب الاجل والتّشديد على انفاذ الجيش، وسرّ العزل عن الصلاة، وسرّ الغوغاء فى الرّقعة والدّوات، وشدّة الامتناع عنها، وشدّة العناية فى يوم الغدير، مع شدّة الرّمضاء، واستعجال القوم فى طلب الامر قبل تجهيز النبى صلى الله عليه وآله ، وعدم تقديم اميرالمؤمنين عليه السلام المقدّم فى زمان سيّدالمرسلين فى شىء من الامور، وغير ذلك.

وفى النظر فى سيرة الفريقين وفى التأمّل فى احوال ذات البين من العلماء والعباد والنّسّاك والزّهاد، ما يغنى من نظر ويكفى من تبصّر واعتبر.

ويكفى لمن استعمل جادّة الانصاف وتجنّب سبيل التّعنّت والاعتساف، النّظر فى احوال القوم وسيرتهم وسننهم[1] وطريقتهم من اظهار الغلظة والجفاء على عترة خاتم الانبياء حتّى ورثها صاغرهم عن كابرهم، وسنّها اوّلهم لاخرهم وكانت فى الصّدور وان لاحت اماراتها.

ولكن ظهرت كلّ الظّهور بوقعة الجمل وصفّين، والاعلان بسبب العادى لاميرالمؤمنين عليه السلام، وماجرى فى كربلا على بضعة فؤاد

---

١. فى «الف»: سنّتهم.

خاتم‌النّبییّن صلی الله علیه و آله، وماجرت علیه سنة العباسیین والامویّین من استباحة دماء العلویّین، وتقریب اجلاّء الفاطمییّن، بحیث لوتأملّت لوجدت خبرا مسلسلا تناوله العبّاسی عن الاموی عن الفراعنة الاولی.

وحیث انّ هذا المقام من مزالّ الاقدام بین طوائف الاسلام، التزمنا باطناب الکلام والاشارة الی ما استفاضت روایة المخالفة له عن النبّی صلی الله علیه و آله، وهو علیٰ اقسام:

منها: مادلّ علی حصر الائمّة علیهم السلام الاثنی عشر، وهی عدّة اخبار مرویّة فی کتبهم المعتبرة ایّ اعتبار، کما روی فی‌الجمع بین الصّحیحین عن سیّدالکونین مسنداً ینتهی الی جابربن سمرة عن‌النبی صلی الله علیه و آله انّه قال: یکون من بعدی اثناعشر خلیفة. ثمّ تکلّم بکلمة خفیّة ثم قال: کلّهم من قریش.[1]

وروی البخاری فی صحیحه بطریقین:

اوّلهما الی جابربن سمرة قال: سمعت رسول‌الله صلی الله علیه و آله یقول: یکون بعدی اثناعشر امیراً -ثمّ قال کلمة لم اسمعها، ثمّ قال: کلّهم من قریش.[2]

وثانیهما الی ابن عیینة قال: قال رسول‌الله صلی الله علیه و آله: لایزال امرالنّاس ماضیا ماولّیهم اثناعشر رجلا ثم تکلّم بکلمة خفیّة علیّ، فسألت ابی ماذا قال رسول‌الله صلی الله علیه و آله ؟ فقال: قال: کلّهم من قریش.[3]

---

۱. صحیح البخاری: ۸۱/۹.
۲. صحیح البخاری: ۸۱/۹.
۳. الصحیح للمسلم: ۳/۶.

وقد روى مسلم ايضا الحديث الاولى بثمان طرق، الفاظ متونها لاتختلف.[١]

ورواه الحميدى فىالجمع بين الصحيحين بستّ طرق. ورواه الثعلبى فى تفسيره بثلاث طرق. و رواه أيضا فى الجمع بين الصحاح السّت بثلاث طرق. وروى مسلم ايضا الحدى الثانى بلفظه. وفى صحيح مسلم عنه ﷺ : لايزال الدّين قائما حتّى تقوم السّاعة، ويكون عليهم اثناعشر خليفه كلّهم من قريش.[٢]

وفىالجمع بين الصّحاح السّت فى موضعين، انّه صلى‌الله عليه وآله قال: انّ هذا الامر لاينقضى حتّى يمضى فيهم اثناعشر خليفة كلّهم من قريش.[٣]

وكذا فى صحيح ابى داود والجمع بين الصحيحين.

وذكر السّندى فى تفسيره وهو من علماء الجمهور وثقاتهم: لمّا كرهت ساره مكان هاجر، اوحى الله تعالى الى ابراهيم ان انطلق باسماعيل وامّه حتّى تنزله بيت النّبى التّهامّى، فانّى ناشر ذريتك وجاعلهم ثقلاً على من كفر، وجاعل من ذريّته اثنى‌عشر عظيما. وفيه ضرب من التغليب.

وعن ابن عباس قال: سألت النّبى حين حضرته الوفاة وقلت: اذا كان مانعوذ بالله تعالى منه، فإلى من؟ فاشار بيده الى علىّ وقال: الى هذا، فانّه مع الحق‌والحقّ معه، ثم‌يكون من‌بعده‌احد عشر اماماً.[٤]

---

١. الصحيح للمسلم: ٣/٦.
٢. صحيح مسلم: ١٠/٥ (كتاب الإمارة).
٣. صحيح مسلم: ٣/٦.
٤. منتخب الاثر/٣٦ (نقلاً عن اعلام الورى).

وفى المرفوع عن عايشة انّها سئلت: كم خليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله ؟

فقالت: اخبرنى انّه يكون من بعده اثناعشر خليفة. فقال: قلت: من هم؟ فقالت: اسماؤهم مكتوبة عندى باملاء النبى صلى الله عليه وآله.

فقلت لها: فاعرفينه، فأبت.[1]

وروى صدر الائمة اخطب خوارزم باسناده الى رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: سمعت رسول الله يقول: ليلة اسرى بى الى السّماء قال لى الجليل جلّ جلاله: «آمن الرسول بما انزل اليه من ربّه».[2] فقلت: والمؤمنون؟ فقال لى: صدقت، من خلفت فى امتك. قلت: خيرها قال: على بن ابيطالب عليه السلام. قلت: نعم يا ربّ. قال: يا محمد صلى الله عليه وآله انى اطلعت الى الارض اطلاعة اخترتك منها، فشققت لك اسماً من اسمائى، فلا اذكر فى موضع الّا ذكرت معى، فانا المحمود وانت محمد. ثم اطلعت ثانية واخترت منها عليا عليه السلام واشتققت له اسماً من اسمائى، فانا الاعلى وهو علىّ.[3]

يا محمّد! انّى خلقتك وخلقت عليّا وفاطمة والحسن والحسين والائمّة عليهم السلام من ولده من نورى، وعرضت ولايتكم على اهل السماوات والارض، فمن قبلها كان عندى من المؤمنين، ومن جحدها كان من الكافرين.

---

١. المسند لابن حنبل: ١/٣٩٨.

٢. البقرة/٢٥٨.

٣. المناقب للخوارزمى/١١٢ (مع تفاوت يسير) وجاء الحديث بطوله فى مناقب ابن المغازلى/١٠١.

يا محمدﷺ! لو انّ عبداً من عبادى عبدنى حتّى يصير كالشّنّ البالى، ثمّ اتانى جاحداً لولايتكم ماغفرت له حتّى يقرّ بولايتكم.

يا محمّدﷺ! تحبّ ان تراهم؟ قلت: نعم. فقال لى: التفت الى يمين العرش. فالتفتت فاذا بعلىّ وفاطمة والحسن والحسين وعلى بن الحسين ومحمدبن على وجعفربن محمد وموسى بن جعفر وعلىّ بن موسى و محمدبن على وعلى بن محمد والحسن بن علىّ والمهدى فى ضحضاح من نور، قيام يصلّون وهو فى وسطهم -يعنى المهدى- كانّه كوكب درّىّ.

وقال لى: يا محمّد! هٰؤلاء الحجج، وهو الثائر من عترتك. وعزّتى وجلالى انّه الحجّة الواجبة لاوليائى، والمنتقم من اعدائى.[1]

وقد روى من طرق اهل السّنّة فى هذا المعنى اكثر من ستّين حديثا كلّها تشتمل على ذكر الاثنى عشر، وفى بعضها ذكر اسمائهم، وكتبهم مملوّة من ذلك.

وعن ابى‌طالب انّه قال: يا عمّ، يخرج من ولدك اثنى‌عشر خليفة منهم يخرج المهدىّ من ولدك، به تصلح الارض، ويملأ الله قسطا وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.[2]

الى غير ذلك من الاخبار المنقولة فى كتبهم على هذا النحو.

ولايراد بالخلفاء ارباب السلطنة والدّولة، لزيادة عددهم من

---

١. المناقب للخوارزمى/١١٢.

٢. المسند لابن حنبل: ١/٤٠٦ مع اختلاف يسير.

قریش اضعافاً مضاعفة، لانّه یظهر من بعضها انّ آخرهم متّصل بآخر الزّمان، وفی بعضها الآخر المهدیّ، ثمّ اعتنائه ببیان الطّاغین والظّالمین من العبّاسین بعید، وثبوت الخلافة لایتوقّف علی بسط الید، کما انّ النّبوّة والرسالة کذلك.

وعلیٰ تقدیر التوقّف، فحملها علی الرّجعة موافق لرأینا، فانّ طائفة منّا حکموا بثبوت الرّجعة للجمیع فی نهایة الاستقلال.

ومنها: ما یدلّ علی ثبوت امامة[۱] الاثنی عشر بعد ادنی تأمّل[۲] ما نقل عنه ﷺ انّه قال: عدد اوصیائی من بعدی عدد اوصیاء موسی وحواریّ عیسی، وکانوا اثنی عشر.[۳]

وعنه ﷺ بطریق مسروق عن ابن مسعود: انّ عدد اوصیائی من بعدی عدد نقباء بنی‌اسرائیل، وکانوا اثناعشر.[۴]

وروی الزمخشری باسناده الی النبی ﷺ قال: فاطمة ثمرة فؤادی، وبعلها نور بصری، والائمّة من ولدهاامناء ربی‌وحبل ممدود بینه وبین خلقه، من اعتصم بهم نجی ومن تخلف عنهم هویٰ.[۵]

وروی الثّعلبی فی تفسیر قوله «واعتصموا بحبل الله جمیعا ولاتفرقوا»[۶] باسانید عدیدة بهم.[۷]

---

۱. فی «الف»: مایدل علی امامة.
۲. فی «الف» و«کا»: نظر.
۳. المسند لابن حنبل: ۱/۴۰۶ مع اختلاف یسیر - کنزالعمال: ۶/۸۹.
۴. ینابیع المودة /۴۴۵.
۵. لم توجد.
۶. آل‌عمران /۱۰۳.
۷. شواهد التنزیل: ۱/۱۳۰.

وعنهﷺ انه قال: انّی تارك فیكم الثقلین احدهما اكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود بین السّماء والارض، وعترتی اهل بیتی، وانّهما لن یفترقا حتّی یردا علیّ الحوض.[۱]

ومثله ما فی‌الجمع بین الصّحیحین، وكذا صحیح مسلم فی موضعین، وروی مثله ابوسعید الخدری.

ولاریب فی انّه لارجوع الی العترة الّا من الشیعة، وقد فسّرت العترة فی كتبهم المعتبرة بالذّریّة، و روی فی طرقهم المعتبرة انّه من مات ولم یعرف امام زمانه مات میتة جاهلیّة[۲]، وفیه ابین دلالة علی بقاء الائمّة الی انقضاء التكلیف، فانّ هذه الاحادیث وامثالها تدلّ علی افضلیّة اهل‌البیت علی غیرهم كما اعترف به التّفتازانی فی شرح المقاصد.[۳]

ویدلّ علی وجود من یكون اهلاً للتّمسّك به من اهل‌البیت الطّاهرین فی كلّ زمان وجدوا فیه الی قیام السّاعة حتّی یتوجّه البحث[۴] المذكور علی التّمسّك بهم[۵]، كما انّ الكتاب كذلك، ولهذا كانوا امان اهل الارض فاذا ذهبوا ذهب اهل الارض.

قال الفاضل احمد بن السّوسی الشافعی، وقال ابن حجر: انّ

---

۱. مسند احمد: ۲۶/۳ - فضائل الصحابة لابن حنبل: ۵۸۵/۲.
۲. كنزالعمال: ۱۰۳/۱.
۳. شرح المقاصد لسعدالدین عمر التفتازانی: ۳۰۰/۲.
۴. فی «الف»: الحثّ.
۵. فی «الف»: لهم.

القطب لایکون الّا من اهل البیت.[۱]

وروی انّ هذا الحدیث صار سببا لتشیّع بعض المخالفین من علمائهم معلّلاً بانّ میتة الجاهلیة انّما یکون بفوات المعارف الّتی هی من اصول الدّین، وذلك لاینطبق الّا علی رأی الشیعة.

وممّا یفید بقائهم الی انقضاء التکلیف، ما فی مسند ابن حنبل انه ﷺ قال: انّ النّجوم امان لاهل السّماء فاذا ذهبت ذهبوا، واهل بیتی امان لاهل الارض فاذا ذهب اهل بیتی ذهب اهل الارض.[۲] وقد فسّر اهل البیت بهم.

وروی الزّمخشری فی ربیع الابرار، انّ رسول‌الله ﷺ قال: لمّا اسری بی جبرائیل الی السَّماء اخذ بیدی وأقعدنی علی درنوك من درانیك الجنة، ثمّ ناولنی سفرجلة فبینما انا اقلبها[۳] انفلقت[۴] وخرجت[۵] جاریة لم أر أحسن منها فسلّمت علیّ، فقلت: من انت. فقالت: اناالراضیة المرضیّة خلقنی الجبّار من ثلاثة اصناف، اعلائی من عنبر و وسطی من کافور واسفلی من مسك، ثم عجننی بماء الحیاة وقال لی: کونی، فکنت، خلقنی لاخیك وابن عمّك علیّ بن ابیطالب[۶] (والدّرنوك ضرب من البسط).

---

۱. لم توجد.
۲. المناقب لابن حنبل (ولم توجد فی مسنده).
۳. فی «کا»: اقبّلها.
۴. فی «الف»: خرجت منها.
۵. فی «الف»: انفلطت.
۶. ربیع الابرار: ۲۸۶/۱.

وروى ابوبكر الخوارزمى فى كتاب المناقب عن بلال بن حمامه قال: طلع علينا رسول‌الله ﷺ ذات يوم متبسّما ضاحكا و وجهه مشرق كدائرة القمر، فسألته عن ذلك، فقال: بشارة اتتنى من ربّى فى اخى وابن عمّى وابنتى، فانّ الله تبارك وتعالى زوّج عليّا من فاطمه، وامر خازن رضوان الجنان بهزّ شجرة طوبى، فحملت رقّاقا يعنى صكّاكا بعدد محبّى اهل‌البيت عليهم السلام، وانشا ملائكته من نور ورفع الى كلّ ملك صكّا، فاذا استوت القيامة باهلها نادت الملائكة فى الخلائق، فلايبقى محبّ لاهل‌البيت الّا دفعت اليه صكّاً فى فكاكه من النّار.[١]

والاحاديث هنا كثيرة.

ومن حديث رفعه الخوارزمى الى ابن عبّاس قال: قال رسول‌الله ﷺ لواجتمع الناس على حبّ علىّ بن ابيطالب ما خلق‌الله النّار.[٢]

وفى الشّفا للقاضى عيّاض بلا اسناد من انّه قال: معرفة آل محمد برائة من النّار، وحبّ آل محمّد جواز على الصّراط، والولاية لآل محمد امان من العذاب.[٣]

ويؤيّد ذلك قوله ﷺ: لو انّ رجلا حفز اى جمع قدميه قائما بين الرّكن والمقام فصلّى وصام، ثم لقى الله مبغضا لآل محمد، دخل النار.[٤]

---

١. المناقب للخوارزمى /٣٤١.
٢. المناقب للخوارزمى /٢٨.
٣. الشفا للقاضى عيّاض: ٤٧/٢.
٤. ينابيع المودة /٢٧٧.

وجاء فی قوله تعالی: «وانّی لغفّار لمن تاب و آمن وعمل صالحا»[۱] ثمّ اهتدی الی ولایة اهل البیت علیهم السلام.[۲]

وعن الزّهری: انّ محبّة العبد لله ورسوله واهل بیته طاعة لهما واتباع لامرهما.

وروی ابوالحسن الاندلسی فی الجمع بین الصّحاح السّت، موطا مالك، وصحیحی مسلم والبخاری، وسنن ابی داود، وصحیح التّرمذی، وصحیح السّلمی، عن امّ سلمة زوجة النّبی صلی الله علیه وآله، انّ قوله تعالی «انّما یریدالله لیذهب عنکم الرّجس اهل البیت»[۳] نزلت فی بیتها وهی جالسة علی الباب، فقلت: یا رسول‌الله، الست من اهل البیت؟ فقال صلی الله علیه وآله: انّك علیٰ خیر، انّك من ازواج النبی صلی الله علیه وآله. قالت: وفی البیت رسول‌الله صلی الله علیه وآله و علیّ وفاطمة والحسن والحسین علیهم السلام، وجلّلهم بکساء وقال صلی الله علیه وآله: اللّهم هٰؤلاء اهل بیتی، فاذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهیرا.[۴] ورواه صدرالائمة موفّق بن احمدالمکّی.

وربّما یستفاد من قوله تبارك وتعالی «انّما انت منذر ولکلّ قوم هاد»[۵] فانّ المراد بالهاد ظاهراً الهادی الی واقعی الشرع، کما انّ انذاره علی ذلك النّحو. ویؤیّد ارادة هذا ماورد فی تفسیر الباطن انّه علیّ علیه السلام، ولو اُرید مطلق الهادی لم یکن لعلیّ مزیّة.

---

۱. طه/۸۲.
۲. ینابیع المودة/۱۱۰.
۳. الاحزاب/۳۳.
۴. الصحیح للترمذی: ۳۱۹/۲.
۵. الرعد/۷.

ومن مستطرفات الاخبار انّ بعض الامراء والوزراء عثر على الاخبار الدّالّة على انّ الائمّة اثنى‌عشر، فجمع‌العلماء وسألهم عن معنى ذلك مورداً عليهم ان عنى[1] مطلق قريش فعدد سلاطينهم فوق ذلك اضعافاً مضاعفة، وان اراد غيرذلك فبيّنوه، فاستمهلوه عشرة ايّام فامهلهم، فلمّا حل الوعد تقاضاهم الجواب فحاروا، فتقدّم رجل مبرّز منهم وطلب الامان فاعطاه الوزير منهم الامان. فقال: هذه الاخبار لاتنطبق الّا علىٰ مذهب الشيعة الاثنى عشريّة، لكنّها اخبار آحاد لاتوجب العمل. فرضى بقوله وانعم عليه.

ولعمرى انّ هذه الاخبار ان لم يكن من المتواترة على كثرتها وكثرة رواتها وكثرة الكتب الّتى نقلت فيها، لم يكن متواتراً اصلاً. ثمّ ان لم يكن متواترة فهى من المحفوفة بالقرائن، وانما حفظت بلطف الله، وكانت مقتضى الحال اخفائها لاخلالها بدينهم المؤسّس بالسّقيفة المودع فى ضمن تلك الصحيفة، ومخالفتها لهوى الامراء فظهورها مع انّ المقام يقتضى اخفائها قرينة على انّ الجاحد لايمكنه انكارها كما انكر كثيراً من اضرابها.

و منها: ما يدلّ على انّ النّاجين من فرق الاسلام ليسوا سوى الشيعة.

وروى الحافظ وهو من علمائهم بسند متّصل بعلىّ عليه السلام انه قال: تفترق الامّة ثلاثة وسبعون فرق، سبعون فى‌النار، وواحدة فى‌الجنّة، وهم الّذين قال الله تبارك وتعالى «وممّن خلقنا امّة يهدون

---

١. فى «الف» و«كا»: انه ان عنى.

بالحق وبه يعدلون»[۱] وهم انا وشيعتی.[۲]

وفی الصّواعق المحرقة لابن حجر المتأخّر، ونقله صاحب كشف الغمة عن الحافظ ابن مردويه وفی تفسير «انّ الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات اولئك هم خيرالبريّة»[۳] هم انت وشيعتك يا علی، تأتی انت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين، وتأتی اعدائك مقمحين.[۴]

ولفظ الشيعة ان لم يكن صريحاً كما يقتضيه ظاهر الاطلاق فی‌الصنف المخصوص، فالقرينة من جهة الاضافة واضحة لانّ غيرهذا الصّنف شيعة الخلفاء، واسنادهم الی الخليفة السابق اولی من وجوه شتّی كما لايخفیٰ.

وممّا يقرب من ذلك مادلّ من الكتاب علی وجوب طاعتهم علی الاجتماع او الانفراد، قوله تعالی «فاسئلوا اهل الذّكر»[۵] والمراد بهم محمد وعلیّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، كما رواه الحافظ محمدبن موسی الشيرازی من علمائهم، واستخرجه من التفاسير الاثنی عشر، عن ابن عباس.

وقوله تعالی «اطيعوالله واطيعوا الرسول واولوا الامر»[۶] فانّهم فسرّوا اولوا الامر بعلیّ عليه السلام.

---

۱. الاعراف/۱۸۱.
۲. ينابيع المودة/۱۰۹ (عن احمدبن موفق الخوارزمی).
۳. البيّنة/۷.
۴. كشف الغمّة فی معرفة الائمّة: ۱/۳۹۷.
۵. النحل/۴۳ (والانبياء/۷).
۶. النساء /۵۹ (واولی الامر).

وقوله تعالى: «انّما وليّكم الله ورسوله والذّين آمنوا الّذين يقيمون الصّلاة ويؤتون الزّكاة وهم راكعون»[1] اجمعوا على نزولها فى علىّ عليه السلام. مع انّه مذكور فى الصّحاح السّت.

وظاهر الولاية، ولاية التّصرف فى الامر والنّهى، ولاسيّما بعد ان اسندت الى الله ورسوله، وصيغة «انّما» قضت بقصرها عليه مع وجوده.

وقوله تعالى: «ومن ذريتى قال لاينال عهدى الظالمين»[2] روى الجمهور عن ابن مسعود انّه قال صلى الله عليه وآله: انتهت الدّعوة الىّ و الى علىّ عليه السلام.

وقوله: تعالى «وكونوا مع الصّادقين»[3] روى الجمهور انها نزلت فى علىّ عليه السلام.[4]

الى غير ذلك من الآيات الدّالة على وجوب طاعتهم والانقياد لهم؛ مع انّه قد علم بالضّرورة تظلّم اميرالمؤمنين عليه السلام من القوم، وتفرّده عنهم، وكفىٰ فى ذلك التّطلع فى خطبه وكلماته المنقولة عنه عليه السلام فى كتبهم كالخطبة الشقشقيّة ونحوها؛ وكيف يقع التظلّم منه صلوات الله عليه ولو صورة وهو مقتضى لعدم الوثوق بالخلفاء.

وممّا رواه جماعة اهل الاثار، انّ قوماً من النّاس قالوا: ما بال علىّ عليه السلام لم ينازع ابابكر وعمر وعثمان كما حارب طلحة والزبير. فبلغ

---

۱. المائدة/۵۵.
۲. البقرة/۱۲۴.
۳. التوبة/۱۱۹.
۴. الدر المنثور:۳/۲۹۰.

الخبر الى اميرالمؤمنين عليه السلام، فامر ان ينادى بالصّلاة جامعة، فلمّا اجتمع النّاس قام فيهم اميرالمؤمنين عليه السلام خطيبا، فحمدالله واثنى عليه وذكر النّبى صلى الله عليه وآله فقال: معاشر النّاس! بلغنى انّ قوما قالوا ما بال علىّ عليه السلام لم ينازع ابابكر وعمر وعثمان كما نازع طلحة والزبير. ألا وانّ لى فى سبعة من انبياء الله اسوة:

اوّلهم: النبىّ نوح عليه السلام اذ قال الله تعالىٰ مخبراً عنه: «انّى مغلوب فانتصر»[1] فان قلتم ما كان مغلوبا كفرتم وكذبتم[2]، وان كان نوح مغلوباً فعلىٌّ اعذر منه.

الثانى: ابراهيم عليه السلام حيث يقول: «واعتزلكم وما تدعون من دون الله»[3] فان قلتم انّه اعتزلهم من غير مكروه كفرتم، وان قلتم انّه رأى المكروه منهم فأنا اعذر.

الثالث: لوط عليه السلام اذ[4] قال: «لو انّ لى بكم قوّة او آوى الى ركن شديد»[5] فان قلتم انّه كان له قوّة فقد كفرتم وكذّبتم القرآن، وان قلتم انّه لم يكن بهم قوّة فأنا اعذر منه.

الرابع: يوسف عليه السلام اذ قال: «ربّ السجن احبّ الىّ ممّا يدعوننى اليه»[6] فان قلتم انّه دعى بغير مكروه وسخط فقد كفرتم

---

۱. القمر/۱۰.
۲. فى «الف» و «كا»: كذبتم القرآن.
۳. مريم/۴۸.
۴. فى «الف»: اذا.
۵. هود/۸۰.
۶. يوسف/۳۳.

وكذّبتم القرآن، وان قلتم انّه دعى لما اسخط الله عزّوجل فاختار السجن فأنا اعذر منه.

الخامس: موسى بن عمران عليه السلام اذ قال: «ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربّي حكما وجعلني من المرسلين»[1] فان قلتم انّه لم يفرّ منهم خوفا علىٰ نفسه فقد كفرتم، وان قلتم انّه فرّ خوفا فالوصيّ اعذر منه.

السادس: هارون عليه السلام اذ يقول: «يابن امّ ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء»[2] فان قلتم انّهم لم يستضعفوه ولا كادوا يقتلونه حيث نهاهم عن عبادة العجل فقد كفرتم، وان قلتم انّهم استضعفوه وكادوا يقتلونه لقلّة من يعينه فالوصيّ اعذر منه.

السّابع: محمد صلى الله عليه وآله اذ هرب الى الغار، فان قلتم انّه هرب من غير خوف علىٰ نفسه من القتل فقد كفرتم، وان قلتم انّهم اخافوه فلم يسعه الّا الهرب الى الغار، فالوصيّ اعذر منه.

فقال الناس باجمعهم: صدق اميرالمؤمنين عليه السلام.

وكذا تظلّم اهل بيته وسيجيء لذلك مزيد بيان.

وقد قال رسول صلى الله عليه وآله: ما ولّت امّة رجلا وفيهم من هو اعلم منه الّا ولم يزل امرهم الى سفال ما تركوه.[3] ورواه محمدبن النّعمان عن عكرمة وابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من قوم امّروا اميراً

---

۱. الشعراء/۲۱.

۲. الاعراف/۱۵۰.

۳. لم توجد بهذا اللفظ.

وهو غير مرضیّ عنه الله الّا خانوا الله ورسوله وكتابه والمؤمنين.[۱]

وامّا الآيات الدّالة على زيادة الفضل وعظيم المنزلة على وجه لايرضى لغير نبیّ او وصیّ نبیّ، لانّه لو كان الحال على ما قالوه لتساوىٰ سلمان واباذر ومن قاربهم.

وروى احمدبن حنبل عن ابن عباس انّه قال: ما فی‌القرآن آية فيها (الذين آمنوا) الّا وعلیّ رأسها وقائدها وشريفها واميرها. وقد عاتب الله اصحاب محمدﷺ فی‌القرآن، وماذكر علیّ الّا بخير.[۲]

وروىٰ مجاهد انّه نزلت فی حقّ علیّ بخصوصه سبعون آية.[۳]

وعن ابن عبّاس: ما نزل فی احد من كتاب الله ما نزل فی علیّ عليه السلام.[۴]

ثمّ انّهم روا انّ الكلمات الّتی نجی بها آدم، محمد وعلیّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.[۵]

وروى الثّعلبی باربع طرق فی تفسير قوله تعالى «يا ايها الرسول بلغ ما انل اليك من ربّك»[۶] انّها لمّا نزلت اخذ رسول‌اللهﷺ بيد علیّ عليه السلام وقال: من كنت مولاه فعلیّ مولاه.[۷]

---

۱. المستدرك للحاكم: ۹۲/۴-مجمع الزوائد للهيثمی: ۲۱۱/۵.
۲. المسند لابن حنبل: ۳۸/۵.
۳. الصواعق المحرقة/۷۶.
۴. شواهد التنزليل: ۳۹/۱.
۵. المناقب لابن المغازلی/۶۳ - الدرالمنثور: ۶۰/۱.
۶. المائدة/۶۷.
۷. الغدير: ۵۲/۱ (عن كثير من العامة) - شواهد التنزيل: ۱۸۷/۱.

وروى احمد بن حنبل فى مسنده[1] بستة عشر طريق، ورواه الحميدى فى‌الجمع بين الصحيحين، ورواه المغازلى[2] بست طرق ثم قال: رواه عن النبىﷺ نحو مائة رجل. وتأويل المتوغّلين فى بغضه، والانحراف منه لهذا الحديث كتعظيمه وجه النّهار، وخبر يوم الغدير الذى نقلوه فى صحاحهم، وغيرها بطريق لاحصر لها حتّى صنّفوا فيه الكتب والرّسايل.

وفيه ان النبىﷺ قال فى حق علىؑ: من كنت مولاه فهذا علىّ مولاه.[3]

والمراد ولاية التّصرف والامر والنّهى، لانّه الظاهر، او لانّه لايرضى العاقل ان النبىﷺ يأمر[4] بنصب الرّجال فى وقت الحرّ الشديد، ثم يقوم ويجمع الناس ويخطبهم فى ذلك الوقت لا لنصب خلافة ولا امارة سرّية ولا افتاء ولا قضاء ولا امامة جماعة ولا تولية بيت مال ولاحكومة قرية ولا امارة حاجّ ولا غيرذلك، اذ كان خاليا من الجميع فى ايّامهم، بل لمجرد بيان انّ من كنت صاحبه فعلىّ صاحبه.

ثم ما معنى تهنية القوم له؟ اذ رووا اهل التفاسير فى «السابقون السابقون»[5] انها نزلت فى علىّ.

---

۱. المسند لابن حنبل: ۱/۳۳-۵/۴۱۹-۳۴۷.
۲. فى «الف»: بثلاثة.
۳. المناقب للخوارزمى/۱۳۴.
۴. فى «الف»: امر.
۵. الواقعة/۱۰.

وروىٰ احمدبن حنبل فی مسنده فی قوله تعالی «والّذین آمنوا بالله ورسوله اولئك هم الصّدّیقون»[۱] انها نزلت فی علیّ؛ والصّدیقون ثلاثة: حبیب بن موسی النّجّار وهو مؤمن آل یٰس، وحزقیل وهو مؤمن آل فرعون، وعلیّ بن ابیطالب وهو افضلهم. رواه احمدبن حنبل فی مسنده بثلاث طرق،[۲] ورواه الثّعلبی فی تفسیره بطریقین.

وقوله تعالی «والذی جاء بالصّدق وصدق به»[۳] ورووا فی تفاسیرهم عن مجاهد عن النّبی انّه قال: هو علیّ بن ابیطالب علیه السلام.[۴]

وقوله «وکونوا مع الصادقین»[۵] ورواه الثّعلبی وغیره من المفسّرین انّها نزلت فی علیّ علیه السلام.

وقوله تعالیٰ «ومن عنده علم الکتاب»[۶] روی الثّعلبی فی تفسیره بطریقین انّه علی بن ابیطالب علیه السلام.[۷]

وکذا آیة المناجات[۸] وآیة المباهلة،[۹] وصالح المؤمنین وقوله تعالی «قوم یحبّهم ویحبّونه»[۱۰] وقوله «اخوانا علی

---

۱. الحدید/۱۹.
۲. فضائل الصحابة لابن حنبل فی ذیل الآیة.
۳. الزمر/۳۳.
۴. الدر المنثور: ۳۲۸/۵ عن المجاهد.
۵. التوبة/۱۱۹.
۶. الرعد/۴۳.
۷. البرهان: ۳۰۴/۲ (نقلاً عن الثعلبی) - مناقب ابن المغازلی/۳۱۳.
۸.
۹. آل‌عمران/۶۱.
۱۰. المائده/۵۴.

سرر متقابلين»[1] الى غيرذلك.

وامّا الاخبار فلا حصر لها، وانّما نذكر منها شطراً صالحا:

منها مادلّ على انّه اولى بالخلافة لما فى مسند ابن حنبل انّه لمّا نزلت آية «وانذر عشيرتك الاقربين»[2] جمع النّبى صلى الله عليه وآله اهل بيته فاكلوا وشربوا، ثم قال لهم: من يضمن عنّى دينى وينجز مواعيدى ويكون خليفتى ويكون معى فى الجنّة؟ فقال علىّ عليه السلام: انا يا رسول‌الله: فقال رسول‌الله صلى الله عليه وآله: انت.[3]

ورواه الثعلبى وفيه: انّه قال ذلك ثلاث مرّات فلم يجب احد سوى علىّ عليه السلام.

وفى المسند عن سلمان رضى‌الله عنه انّه قال له: يا رسول‌الله صلى الله عليه وآله من وصيّك؟ فقال: يا سلمان، من كان وصىّ اخى موسىٰ عليه السلام؟ فقال: يوشع. قال فانّ وصيّى و وارثى الذّى يقضى دينى وينجز مواعيدى على بن ابيطالب عليه السلام.[4]

وفى كتاب المناقب لاحمد بن مردويه، وهو حجة عند المذاهب الاربعة باسناده الى ابى‌ذر قال: دخلنا على النّبى صلى الله عليه وآله فقلنا: من احبّ اصحابك اليك، فاذا كان امر كنّا معه؟ فقال: هذا علىّ عليه السلام اقدمكم سلماً واسلاما.[5]

---

۱. آل‌عمران/۶۱.
۲. الشعراء/۲۱۴.
۳. المسند لابن حنبل: ۱۱۱/۱.
۴. فضائل الصحابة لاحمد بن حنبل: ۶۱۵/۲.
۵. لم توجد.

وفى كتاب ابن المغازلى الشافعى باسناده الى النبىﷺ انّه قال: لكلّ نبىّ وصىّ و وارث، وانّ وصيّى و وارثى على بن ابيطالب.[١]

وبعد ان ذهبوا الى انّه لامال للنّبىّ موروث، فالمراد بالارث ارث العلم والولاية، وليس له شريك فى ذلك كما يفيده قولهﷺ «انّ لكلّ نبىّ وصىّ و وارث» وكفاك قول سلمان «اذا كان امر كنّا معه» يعطى انّه منفرد بهذه الخاصّة.

وفى صحيح ابن حنبل من عدّة طرق، وصحيحى البخارى ومسلم: انّ النّبىﷺ لمّا خرج الى تبوك استخلف عليّاعليه السلام على المدينة وعلى اهله. فقال على: ما كنت اوثر ان تخرج فى وجه الّا وانا معك. فقال: اما ترضٰى ان تكون منّى بمنزلة هارون من موسىٰ الّا انّه لانبىّ بعدى؟[٢]

وعموم المنزلة يقتضى المساواة، ولاريب هارون لوبقى بعد موسى لم يتقدّم عليه احد.

وفى مسند ابن حنبل، والصّحاح السّت عن النبى من عدّة طرق: علىّ منّى وانا من علىّ، وهو ولىّ كلّ مؤمن بعدى، لايؤدّى عنّى الّا انا او علىّ.[٣]

وفى قولهﷺ (ولىّ كلّ مؤمن بعدى ولايؤدّى عنّى الّا انا او علىعليه السلام) ابين دلالة على انّه اولىٰ بالنّاس من كلّ احد، وانّه لا احد له اهليّة التبليغ غيره.

---

١. المناقب لابن المغازلى/٢٠٠.
٢. صحيح البخارى: ٣/٦ - مسنداحمد: ٣٣٨/٣.
٣. مسند احمد: ٤٣٧/٤.

ومنها مادلّ على جلالة قدره وعلوّ شأنه بحيث لايرضى العقل بتقدّم احد عليه، كما رواه ابن حنبل فى مسنده عن النبىﷺ انه قال: كنت انا وعلىّ نوراً بين يدى الله قبل ان يخلق آدم باربعة عشرالف سنة، فلمّا خلق آدمؑ قسّم ذلك النور جزئين، فجزء انا وجزء على.[1]

وفى رواية ابن المغازلى الشافعى: فلمّا خلق الله آدم ركب ذلك النّور فى صلبه، فلم يزل فى شىء واحد حتّى اذا افترقنا فى صلب عبدالمطلب، ففّى النّبوة وفى علىّ الخلافة.[2]

وفى خبر آخر رواه ابن المغازلى عن جابر، تتمة: فاخرجنى نبيّا واخرج عليّاً وصيّا.[3]

وهذا الخبر بهذين الطريقين حاله حال الاخبار المتقدّمة فى الدّلالة على المطلوب.

وروى الجمهور عنهﷺ انّه لمّا نزل علىّؑ الىٰ براز ابن عبدود قالﷺ: ابرز الايمان كلّه للكفر كلّه.[4]

وفى مسند ابن حنبل عنهﷺ انّه آخىٰ بين الناس كلّهم وبقى علىّؑ فقال علىؑ: آخيت بين اصحابك وتركتنى؟ فقال: انّما تركتك لنفسى، فانت اخى وانا اخوك، وانت منّى بمنزلة هارون من موسى، وانت اخى و وارثى.[5]

---

۱. مناقب احمدبن حنبل.
۲. المناقب لابن المغازلى/۸۸.
۳. المناقب لابن المغازلى/۸۸.
۴. حياة الحيوان: ۲۴۹/۱.
۵. رواه احمد فى الفضائل/۲۰۷ - مستدرك الصحيحين: ۱۴/۳ - مسنداحمد: ۱۵۹/۱ (مع تفاوت).

وفی‌الجمع بین الصّحاح السّت: مکتوباً علی باب الجنة (محمّد رسول‌الله ﷺ وعلیّ مقیم الجنّة قبل ان تخلق السماوات بالفی عام).[١]

وروی ابن المغازلیّ الشافعی فی کتاب المناقب عن رسول‌الله ﷺ انّه قال لعلیّ عليه السلام: انّ الامة ستغدربك بعدی.[٢]

وروی الحافظ بن مردویه من اکابرهم باسناده الی ابن عباس، انّ رسول‌الله ﷺ بکیٰ حتی علا بکائه، فقال له علیّ عليه السلام: ما یبکیك یا رسول‌الله؟ فقال: ضغاین فی صدور القوم لایبدونها لك حتّی یفقدونی.[٣] وفیه من الدلالة کما فی‌السّوابق.

وفی مسند ابن حنبل انّ النبی ﷺ قال: انّ منکم من یقاتل علی تأویل القرآن کما قاتلت علی تنزیله. فقال ابوبکر: انا یا رسول‌الله؟ فقال: لا ولکنّه خاصف النّعل - وکان علیّ عليه السلام یخصف نعل رسول‌الله فی حجرة فاطمة.[٤]

وفی‌الجمع بین الصّحاح السّت: لتنتهن یا معشر قریش! او لیبعثنّ الله علیکم من امّتی رجلا امتحن الله قلبه للایمان، یضرب رقابکم علی‌الدّین. قیل: یا رسول‌الله، ابوبکر؟ قال: لا. قیل: عمر؟ قال: لا، ولکنّه خاصف النّعل فی‌الحجرة.[٥]

---

١. کنزالعمال: ١٥٨/٦.

٢. لم توجد فی‌المناقب ولکن وجدت فی کنزالعمال: ١٥٧/٦ - و تاریخ الخطیب: ٢١٦/١١.

٣. کنزالعمال: ٤٠٨/٦ - مستدرك الصحیحین: ١٣٩/٣.

٤. مسند احمد: ٣٣/٣.

٥. فضائل الصحابة لاحمدبن حنبل: ٦٤٩/٢.

وفى مسند ابن حنبل والجمع بين الصّحاح السّت عن انس بن مالك قال: كان عندالنبىّ طائر قد طبخ له، فقالﷺ: اللّهم ائتنى باحبّ النّاس اليك يأكل معى. فجاء علىّ عليه السلام واكل معه.[1]

وعن ابن عباس انّه لمّا حضرته الوفاة قال: اللّهم انى اتقرب اليك بولاية علىّ.

وفى مسند ابن حنبل وصحيح مسلم: لم يكن احد من اصحاب رسول اللهﷺ يقول: سلونى غير علىّ عليه السلام.[2]

وفىالمسند عنهﷺ: انا مدينة العلم وعلىّ بابها.[3]

وفىالجمع بين الصّحاح السّت عن النبىﷺ انه قال: اللّهم ادرالحق مع علىّ عليه السلام حيث دار.[4]

وروىالجمهور انّه قال لعمّار: سيكون فى امّتى بعدى هناة واختلاف، يا عمّار! تقتلك الفئة الباغية وانت مع الحقّ والحق معك، ان سلك الناس كلّهم واديا وسلك علىّ عليه السلام واديا، فاسلك واديا سلكه علىّ عليه السلام وخلّ النّاس طرّاً. يا عمّار! انّ طاعة علىّ عليه السلام من طاعتى وطاعتى من طاعة الله.[5]

وروى احمدبن موسى بن مردويه من الجمهور من عدّة طرق عن عايشة: انّ النبىﷺ قال: الحقّ مع علىّ وعلىّ مع الحق، لن

---

۱. فضائل الصحابة لاحمدبن حنبل: ۵۶۰/۲.
۲. فضائل الصحابه لابن حنبل: ۶۴۶/۲ - تاريخ الخلفاء للسيوطى /۱۷۱.
۳. مستدركالصحيحين: ۱۲۶/۳.
۴. المناقب للخوارزمى /۲۲۳ (بحارالانوار: ۵۵۱/۸).
۵. المناقب للخوارزمى/۱۰۵ (مع تفاوت يسير).

يفترقا حتّى يردا علىّ الحوض.

وهذا القسم من الاخبار كثيرة، منها دالّة على وجوب طاعة علىّ عليه السلام والانقياد اليه فى جميع الاوقات بعد النّبى صلى الله عليه وآله، فلو لم تكن الامامة مستحقة له بعد موت النبى صلى الله عليه وآله لكان كاحد الصحابة. وفى الباقى منها ما يؤذن برفعة منزلته وعلوّ قدره على ساير الصّحابة، فيكون هو الا حقّ بالخلافة لاستحالة تقديم المفضول على الفاضل.

ونظير هذه الرواية مادلّ على انّ حبّه ايمان وبغضه كفر، كما فى مسند ابن حنبل، والجمع بين الصحيحين، والجمع بين الصّحاح السّت، من انّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يا على! لايحبّك الّا مؤمن ولايبغضك الّا منافق.[1]

وفى مسند ابن حنبل انّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلىّ عليه السلام: انّ فيك مثلاً من عيسى بن مريم، ابغضه اليهود حتّى اتّهموا امّه واحبّه النصارى حتّى انزلوه المنزل الّذى ليس باهل.[2]

ومن كان بغضه كفر وحبّه ايمان لايكون الّا نبيّا او اماما.

واما الاخبار المنقولة فى بيان غزواته وبعض كراماته فلا حصر لها، كحديث الكساء، وحديث المباهلة، وخبر فتح خيبر، وفيه انّه بعد ان بعث[3] الاوّل والثانى فرجعا خائبين، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لاعطيّن الرّاية غداً رجلا يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، كرّاراً غير فرّار. فلمّا اصبح الصبح جاء جماعة من الصّحابة يزعم كلّ منهم

---

١. كنزالعمال - ج١٢/٣٣٧٠٦.

٢. صحيح البخارى - كتاب المناقب/الباب ٩.

٣. فى «الف» و «كا»: وفيه بعد بعث.

انّه المعنى بذلك، فاعطاها عليّاعليه السلام.

وحديث بعثه ببرائة بعد ان بعث الاول، ثم نزل جبرئيل بردّه وقالعليه السلام: لايؤدّها الّا انت او رجل منک، فارسل خلفه وارسل عليّا بها[1].

وخبر مبيته على فراش النبىصلى الله عليه وآله ليقيه بنفسه.[2] وحديث المناجات وانّه لم يعمل بآية المناجات[3] من تقديم الصدقة عندها سوى علىّعليه السلام. وخبر تسميته ابا تراب.[4] وحديث حمل النبىصلى الله عليه وآله حتّى كسر الاصنام.[5] وخبر انّه لايجوز على الصّراط الّا من كان معه كتاب من ولاية علىّبن ابيطالبعليه السلام.[6] وحديث ردّ الشمس عليه بعدالغروب مرّة او مرّتين،[7] وروى ستّين مرّة. وخبر نزول (لاسيف الّا ذوالفقار ولافتى الّا علىّعليه السلام) فى واقعة احد،[8] وروى انّها نادى بها المنادى يوم بدر.

الى غيرذلك مما لوامعنت النظر واقتفيت الاثر لعلمت من مجموعه انّه ليس من بعدالنّبىصلى الله عليه وآله اهل للنّهوض باعباء الخلافة سوى من نصبه الله تعالى لها.

---

۱. المناقب للخوارزمى/۱۶۵.
۲. ينابيع المودة/۹۲.
۳. ينابيع المودة/۱۰۰.
۴. صحيح البخارى - كتاب المناقب - الباب ۱۱.
۵. المناقب للخوارزمى/۱۲۲.
۶. المناقب للخوارزمى/۷۱.
۷. المناقب للخوارزمى/۳۳۰.
۸. المناقب للخوارزمى/۱۹۸.

علیٰ انّها لایخفی علی من له ادنی خبرة باحوال السلف، انّ فی‌البین فریقین مختصمین اشدّ الخصومة، ولازالت الحرب بینهما قائمة.

وهذا علیّ کان فی زمن المشایخ جالسا فی داره مشغولا بعبادة ربّه، لایولی علیّ جانب وخالدبن الولید واضرابه اقدم منه، وبقی علی هذه الحالة الی قیام الثالث الذی قتله المهاجرون والانصار ومعظمهم من اصحاب علیّ.

لیت شعری کیف یرضی العاقل بوثوق علیّ بایمان عثمان ویقتل بمرءیٰ منه ومسمع! والعجب انهم یستندون فی رضاء علیّ بخلافة القوم بسکوته، مع انّه سیف الله، ولایستدلّون بسکوته عن قتل عثمان علی رضاه به! سبحان الله کیف یخفی علی العاقل رضاه وقد کان القاتل له بید اخصّ خواصّه محمدبن ابی‌بکر.

ثمّ الرابع الذی تلقّی الامر منه، معاویة کاتب الوحی الذی وضع سبّ امیرالمؤمنین فی خطبه وفرضه علی نفسه ودام علی ذلك ماشاء.

وروی انّ قوما من بنی‌امیة لعنه‌الله قالوا لمعاویة: یا امیرالفاسقین! انّك قد بلغت ما امّلت، فلو کففت عن لعن هذا الرجل. فقال: لا، حتّی یربوا علیها الصّغیر ویهرم علیها الکبیر ولایذکر له ذاکر فضلا.[1]

ثمّ تورثها منه ولده الملعون یزید، وقد قتل فرخ رسول‌الله وقرّة

---

۱. بحارالانوار: ۵۳۵/۸ - ذکرها الجاحظ.

عينيه مع جماعة من الصحابة الذين مدحهم الله تعالى فى القرآن ولايجتمعون على باطل.

ثم تورثها باقى بنى امية، وساروا مع اولاد رسول‌الله ما علم به كلّ سامع.

ثمّ تورثها بنوا العباس، وصنعوا مع اولاد رسول‌الله من القتل والصلب والبناء فى الجدران والدفن فى الارض، ما ليس له عدّ ولاحد.

ثمّ استمرّت دولة بين الاغنياء يتوارثها القوم صاغراً عن كابر.

كلّ ذلك مضافا الى ما علمت من حال عايشة مع علىّ عليه السلام وحربها له مع الصحابة الممد وحين فى القرآن، وحال معاوية مع الحسن عليه السلام، وغيرذلك.

لكنّ القوم لحدّة اذهانهم، وجَودة انظارهم، يعتذرون مرّة بالاجتهاد وهو عذر مسموع، كيف لا، وايمان علىّ عليه السلام واسلامه كان نظريّا، او انّ تحريم لعن المسلم كان نظريّا.

والاولى فى الجواب انّ هذا الاجتهاد لايزيد على اجتهاد الدّباب الّتى دحرجوا[1] بها لناقة رسول‌الله، واجتهاد التخلف عن جيش اسامة واجتهاد اذية بنت رسول‌الله الى غيرذلك من الكرامات الّتى نشير اليها. وان[2] رجعوا الى التوبة، فكان معنى التوبة عقرالجمل وهزيمة الجند وموت معاوية ونحوذلك.

---

١. فى «الف»: دحرجوها.

٢. فى «الف»: وانّ اليها ان رجعوا....

ثمّ سوى الخلاف الى فقهاء القوم مع ذرية رسول‌الله، فكان الرجوع الى الفقهاء منهم، وعترة النبيﷺ معزولون معتكفون هى دورهم كلّ له طريقة ينفرد به، فالباقر والصّادق واولادهماعليهم السلام واصحابهم لايألفون الى اولئك ولاهم يألفون اليهم.

فان صحّ انّ باب الاجتهاد انسدّ واختصّ الرجوع بالاربعة، فقد نسبوا العترة الّتى امروا بالتمسك بها الى الضلال. واذا ظهر البون بين الفريقين قديما وحديثا، فعلى العاقل ان يختار احدالجادّتين، ولايجمع بين امرين متضادّين، الله‌اكبر! الله‌اكبر! وما اكثر البقر.

* * *

وامّا الائمة الاثناعشر:
فاوّلهم:
علی بن ابیطالب عليه السلام

ابن عبدالمطلب بن هاشم وامّه فاطمة بنت‌اسد. ولد فى‌الكعبة يوم‌الجمعة ثالث عشر رجب، وروى سابع شعبان، بعد مولد رسول‌الله بثلاثين سنة. واصطفاه الله اليه واختار له جواره قتيلا بالكوفة ليلة الجمعة لتسع ليال بقين من شهر رمضان سنة اربعين، عن ثلاثة وستين سنة على نحو ما عمّر رسول‌اللهﷺ، ودفن بالغرىّ من نجف الكوفة بمشهده الآن.

الثانى:
ولده الحسن عليه السلام

وهوالامام بن الامام الزكى، ولد بالمدينة يوم الثلثاء منتصف شهر رمضان سنةاثنين من الهجرة، وقال المفيد: سنة ثلاث. واصطفاه ربّه مسموما فىالمدينة ايضا يوم الخميس سابع صفر سنة سبع او ثمان واربعين، وقيل سنة خمسين من الهجرة، عن سبع واربعين سنة.

الثالث:
اخوه الحسين عليه السلام

وهوالامام بن الامام ابوعبدالله الشهيد المظلوم. ولد بالمدينة اخر ربيع‌الاول سنة ثلاث من الهجرة، وقيل يوم الخميس ثالث عشر شهر رمضان، وقال المفيد: خمس خلون من شعبان سنة اربع. واصطفاه ربّه اليه قتيلاً بكربلا يوم السّبت عاشر محرّم سنة احدى وستّين، عن ثمان وخمسين سنة.

وامّا امّهما:

فهى فاطمة الزّهراء بنت رسول‌الله محمّدالمختار صلى الله عليه وآله زوجة علىّ حيدر الكرار، والدة الائمّة الاطهار سيّدة نساء العالمين. وروى فى حقّها ما تواتر نقله بين الفريقين عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال: فاطمة

بضعة منّى من آذاها فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى‌الله[١] وقال الله تعالى «الذين يؤذون‌الله ورسوله اولئك بلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون».[٢]

وانّها ولدت بعدالمبعث بخمس سنين. واصطفاها ربّها بعد ابيها بنحو اربعين يوما. واوصت الى علىّ بان تدفن ليلا، وان لايصلّيا عليها. وماتت وهى ساخطة عليهما.

واما التسعة المعصومين من ذرية الحسين عليه السلام:

فاوّلهم:

الامام على‌بن الحسين عليه السلام

زين‌العابدين والسّاجدين، الذى انتهى اليه العلم والزهد والعبادة كما لايخفى على مسلم، ولد بالمدينة يوم الاحد خامس شعبان سنة ثمان وثلاثين. واصطفاه الله بالمدينة يوم السبت ثانى عشر محرم سنة خمس وتسعين، عن سبع وخمسين سنة. وامّه شاه زنان بنت شيرويه ابن كسرىٰ، وقيل بنت يزدجرد.

الثانى:

الامام (ولده) محمدالباقر عليه السلام

(الباقر) لعلم الدّين سمّى بباقرالعلم لاتّساع علمه وانتشار خبره. واخبر النّبى صلى الله عليه وآله جابرالانصارى(ره) انّه سيدركه وانّ اسمه

---

١. الصحيح البخارى: ٢٠٦/٢ - الامامة والسياسة: ٢٠/١.

٢. الاحزاب/٥٧ (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى‌الدنيا والآخرة -الآية-).

اسم رسول‌الله وانّه يبقرالعلم بقرا، وقال: اذا لقيته فاقرء عليه منّى السّلام. ولم ينكر احد تلقيبه بباقرالعلم بل اعترفوا بانّه وقع موقعه وحلّ محلّه. ولد بالمدينة يوم الاثنين ثالث صفر سنة سبع وخمسين. واصطفاه الله اليه بها يوم الاثنين سابع ذى‌الحجة سنة اربع عشرة ومائة، وروى سنة ستّ عشر. وامّه ام عبدالله بنت الحسن بن علىؑ، فهو علوىّ بين علوّيين.

الثالث:

الامام(ولده) ابوعبدالله جعفربن محمدالصادقؑ

العالم الذى اشتهر علمه من العلوم مابهر العقول حتّى غال فيه جماعة واخرجوه الى حدّ الالهيّة، ودون العامة والخاصّة ممّن برزو مهر بتعلّمه من الفقهاء والعلماء اربعة آلاف رجل كزارة بن اعين، واخويه بكير وحمران، وجميل بن درّاج، ومحمّدبن مسلم، ويزيد بن معاوية العجلى، وهشام بن حكم، وهشام بن سالم، وابى‌بصير، وعبدالله‌بن سنان، وابى‌الصباح، وغيرهم من اعيان الفضلاء من اهل الحجاز والعراق والشام وخراسان من المعروفين والمشهورين من اصحاب المصنّفات المتكثّرة والمباحث المشهورة الذين ذكرهم العامّة فى كتب الرّجال واثنوا عليهم بما لامزيد عليه مع اعترافهم بتشيّعهم وانقطاعهم الى اهل البيت، وقد كتب من اجوبة مسائله هو فقط اربعمائة مصنّف يسمّى الاصول فى انواع العلوم.

ولد بالمدينة يوم الاثنين سابع عشر ربيع‌الاوّل سنة ثلاث

وثمانين. واصطفاه الله فيها فى شوّال، وقيل منتصف رجب يوم الاثنين سنة ثمان واربعين ومائة، عن خمس وستّين سنة. وامّه فاطمة ام فروة بنت الفقيه القاسم بن محمد النجيب بن ابى بكر. وقبر ابيه محمد وقبر جدّه وقبر عمه الحسن بالبقيع فى مكان واحد.

الرابع:
الامام (ولده) موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام

وكنيته ابوالحسن وابوابراهيم وابو علىّ، وسمّى بالكاظم لكظمه الغيظ. ولد بالابواء بين مكّة والمدينة، سنة ثمان وعشرين ومائة، وقيل سنة تسع وعشرين ومائة يوم الاحد سابع صفر. واصطفاه الله مسموما ببغداد فى حبس السندى ابن شاهك، لستّ بقين من رجب سنة احدى وثمانين ومائة. ودفن فى مقابر قريش فى مشهده الآن. وامّه حميدة البربرية.

الخامس:
الامام (ولده) علىّ بن موسى الرضا عليه السلام.

ولىّ المؤمنين الذى اجتمعت اولياءه واعداءه على عظم شانه وعزازة علمه، وحاول اعداءه من بنى العباس وغيرهم الغضّ عنه لمّا رأو ميل المأمون لعنه الله اليه وحبّه له، واراد ان يجعله ولىّ عهده، فاحضر الرؤساء والعلماء فى كلّ فنون العلم، فاجمعم جميعا واعجزهم مرارا شتّى وكانوا يخرجون خجلين مدحورين، وهو

يومئذ صغير السّن، فاعترف المأمون بفضله على كلّ الناس، فجعله ولىّ عهده كما لايخفى على اهل النقل.

ولد بالمدينة سنة ثمان واربعين ومائة وقيل يوم الخميس حادى عشر ذىالقعدة، واصطفاه الله بطوس فى صفر سنة ثلاث ومأتين. وقبره بسناباد بمشهده الآن. وامّه ام‌البنين امّ ولد.

السّادس:
الامام (ولده) محمدالجواد عليه السلام

ولد بالمدينة فى شهر رمضان سنة خمس وتسعين ومائة. واختار الله له جواره ببغداد فى آخر ذىالقعدة، وقيل يوم الثلثاء حادى عشر ذىالقعدة سنة عشرين ومأتين. ودفن فى ظهر جدّه الكاظم عليه السلام بمقابر قريش فى مشهدهما الآن. وامّه الخيزران ام ولد، وكانت من اهل بيت المارية القبطيّة سريّة النّبى صلى الله عليه وآله.

السّابع:
الامام (ولده) على بن محمد الهادى النقى عليه السلام

ولد بالمدينة منتصف ذىالحجّة سنة اثنى ومأتين. واختاره الله جواره بسرّ من رأى فى يوم الاثنين ثالث رجب سنة اربع وخمسين ومأتين. ودفن بداره الّتى هى مشهده الآن. وامّه سمانة امّ ولد.

الثامن:
الامام (ولده) الحسن بن على العسكرى عليه السلام

ولد بالمدينة فى شهر ربيع الآخر رابعة يوم الاثنين سنة اثنين وثلاثين ومأتين. واختاره الله بسرّ من رأىٰ يوم الاحد، وقال المفيد: يوم الجمعة ثامن شهر ربيع الاوّل سنة ستّين ومأتين. ودفن الى جانب ابيه. وامّه حديثة امّ ولد.

التّاسع:
الامام (ولده) محمدبن الحسن القائم بالحق المهدىّ صاحب الزمان عليه السلام

يملاء الارض عدلاً وقسطا كما ملئت ظلما وجوراً باخبار النبى صلى الله عليه وآله بذلك الذى رواها فى كتبهم ولم ينكروها.

ولد بسرّ من رأى يوم الجمعة ليلا، خامس عشر شهر شعبان سنة خمس وخمسين ومأتين. وامّه ريحانة، ويقال لها نرجس، ويقال لها صقيل وسوسن، وقيل مريم بنت زيدالعلويّة. وغيبته الصّغرى اربع وسبعون سنة، وكان وكلائه على شيعته وسفرائه بينهم وبينه الّذين تردّ عليهم التوقيعات من جانبه اربعة: عثمان بن السعيد السّمّان، وابنه محمدبن عثمان، والحسين بن روح النّوبختى، وعلىّ بن محمّد السّيمرى. ومن الوكلاء ببغداد: حفص بن عمرالمدعوّ بالجمّال، عمر بن سعيد العمرى، وابنه، وحاجز ويقال له الوشا، والبلالى وهو محمدبن علىّ بن بلال، والعطّار وهو محمّدبن يحيى،

ومحمدبن احمدبن جعفر. ومن وكلائه من اهل الكوفة: العاصمى. ومن الاهواز: محمدبن ابراهيم بن مهزيار. ومن قم: احمدبن اسحاق. ومن اهل همدان: محمدبن صالح. ومن الرّى: البسّامى، ومحمدبن ابيعبدالله الاسدى. ومن اهل اذربايجان: القاسم بن العلا. ومن نيشابور: محمدبن شاذان. وغيرهم جمع كثير.

وهو المتيقّن ظهوره.

* * *

وروى احمدبن حنبل فى مسنده عن انس بن مالك انّ النّبى صلى الله عليه وآله كان يمرّ بباب فاطمة الزّهراء ستة اشهر اذا خرج الى صلاة الفجر ويقول: الصّلاة يا اهل البيت انّما يريدالله ليذهب عنكم الرّجس اهل‌البيت ويطهّركم تطهيرا.[1]

وفى صحيح البخارى من مسند ابى الدّرداء قالت امّ الدّرداء: دخل علىّ ابوالدّرداء وهو مغضب، فقلت له: ما اغضبك؟ فقال: والله ما اعرف من امة محمد شيئا الّا انّهم يصلّون جميعا.[2]

وروى البغوىّ فى كتاب الصحاح فى حديث طويل فى صفة الحوض قال: قال رسول‌الله: انا فرطكم على الحوض من مرّ علىّ شرب ومن شرب منه لم يظمأ ابداً، وليردنّ علىّ اقوام اعرفهم ويعرفونى ثم يحال بينى وبينهم، فاقول انّهم امّتى؟ فيقال:[3] انّك ما تدرى ما احدثوا بعدك. فاقول لهم: سحقا سحقا لمن غيّر بعدى.[4]

---

۱. مسنداحمد: ۳۳۰/۱.

۲. لم توجد.

۳. فى «الف»: فقال.

۴. مصابيح السنة للبغوى: ۳۵۷/۳.

وقد رووا في صحاحهم من شكوى النّبيﷺ منهم ومن مخالفتهم له، اشياء كثيرة لوعددناها لطال الكلام، وكفاك ابين شاهد ان تجرّدت عن العصبيّة النّظر في بعض المناقب الّتي لامير المؤمنين، والمثالب الّتي لاعدائه لعنهم الله.

وامّا القسم الاول وهي المناقب فلا تحصى كثيرة.

روى اخطب خوارزم من الجمهور باسناده الى ابن عبّاس قال: قال رسول‌اللهﷺ: لو انّ الرّياض اقلام والبحر مداد والجنّ حسّاب والانس كتّاب ما احصوا فضائل عليّ عليه السلام.[1]

وروى اخطب خوارزم ايضا عن النبيﷺ انه قال: انّ الله تبارك وتعالى جعل لاخي علي‌بن ابيطالب فضائل لاتحصى كثيرة، فمن ذكر فضيلة من فضائله مقرًّا بها، غفرالله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، ومن كتب فضيلة من فضائله لم تزل الملائكة تستغفر له مابقي لتلك الكتابة رسم، ومن استمع فضيلة من فضائله غفرالله له الذنوب الّتي اكتسبها بالاستماع، ومن نظر الى كتاب فيه فضيلة من فضائل عليّ عليه السلام غفرالله له الذنوب الّتي اكتسبها بالنّظر. ثم قال: النّظر الى عليّ عبادة، وذكره عبادة، ولايقبل الله ايمان عبد الّا بولايته والبرائة من اعدائه.[2]

وروى اخطب خوارزم من علماء الجمهور عن ابن‌مسعود، انّ رسول‌اللهﷺ قال: لمّا خلق الله آدم عليه السلام ونفخ فيه روحه، عطس فقال

---

١. المناقب للخوارزمي/٣٢٨.

٢. المناقب للخوارزمي/٣٢.

الحمدلله. فاوحى الله تعالىٰ: عبدى حمدنى، فوعزّتى وجلالى لولاعبدان اريد أن اخلقهما فى دار الدنيا ما خلقتك. فقال: الهى فيكونان منى؟ قال: نعم، يا آدم ارفع رأسك وانظر فرفع رأسه واذا مكتوب علىٰ العرش: لااله الّاالله، محمّد نبىّ الرّحمة، وعلى مقيم الحجّة، من عرف حقّ علىّ زكى وتاب ومن انكر حقّه لعن وخاب، اقسمت بعزّتى وجلالى ان ادخل الجنّة من اطاعه وان عصانى، واقسمت بعزّتى وجلالى ان ادخل النار من عصاه وان اطاعنى.[1]

وكان السّرّ انّ من اطاعه تمّت عقائده ولايلزم ذلك فيمن اطاع الله.

وذكر البغوى فى الصّحاح عن ابى الحمراء قال: قال النبى صلى الله عليه وآله: من اراد ان ينظر الى آدم عليه السلام فى علمه، والى نوح فى فهمه، والى يحيى فى زهده، والى موسىٰ فى بطشه، فلينظر الى علىّ بن ابيطالب.[2]

وروى البيهقى باسناده الى النبى صلى الله عليه وآله انّه قال: من اراد ان ينظر الى آدم عليه السلام فى علمه، والى نوح عليه السلام فى تقواه، والى ابراهيم عليه السلام فى حلمه، والى موسى عليه السلام فى هيبته، والىٰ عيسىٰ عليه السلام فى عبادته، فلينظر الى علىّ بن ابيطالب.[3]

وروى التّرمذى فى صحيحه عن النّبى صلى الله عليه وآله انّه قال: انا مدينة العلم وعلىّ بابها.[4]

---

۱. المناقب للخوارزمى/۳۱۸.
۲. المناقب لابن مغازلى/۲۱۲ - شواهد التنزيل: ۱/۷۸ (ولم توجد فى كتاب البغوى).
۳. المناقب لابن مغازلى/۲۱۲ - شواهد التنزيل للحسكانى: ۱/۷۸ (مع اختلاف يسير).
۴. المناقب لابن المغازلى/۸۰ (ولم توجد فى صحيح الترمذى).

وذكر البغوی فی الصحاح عنه ﷺ انّه قال: انا دارالحكمة وعلیّ بابها.[۱] وروی عنه ﷺ انّه قال: اقضاكم علیّ علیه السلام[۲].

واذا اردت بیان فضائله علی التّفصیل وحصر عددها فقد طلبت محالاً. كما اذنت به الرّوایة السّابقة، لكن نشیر الی بعض منها، وما احسن قول الشافعی فی هذا الباب حیث قیل له: صف لنا علیّا علیه السلام. فقال: (ما اقول فی رجل اخفت اعداؤه مناقبه حسداً واولیاؤه خوفا، وظهر من بین ذین وذین ما به ملؤ الخافقین).[۳]

ولقد اجاد ابن ابی الحدید المعتزلی قال: ما اقول فی رجل اقرّ له اعداؤه بالفضل ولم یمكنهم جحود[۴] مناقبه ولاكتمان فضائله، وقد علمت انّه استولی بنوامیّة علی سلطان الاسلام فی شرق الارض وغربها، واجتهدوا بكلّ حیلة ان یطفئوا نوره[۵] والتّحریف[۶] علیه، ووضع المعایب والمثالب له، ولعنوه علی جمیع المنابر، وتوعّدوا مادحیه، بل حبسوهم وقتلوهم، ومنعوا روایة حدیث تتضمّن له فضیلة او ترفع[۷] له ذكراً، حتّی منعوا ان یسمّی احد باسمه، فما زاده ذلك الّا رفعة وسمّواً كالمسك كلّما ستر انتشر عرفه، وكلّما كتم تضوّع نشره، وكالشمس لاتستر بالرّاح، وكضوء النّهار ان حجبت

---

۱. مصابیح السنة: ۲۷۵/۲ (الطبع القدیم).
۲. مصابیح السنة: ۱۸۰/۲.
۳. الكنی والألقاب(للقمی).
۴. جحد.
۵. فی اطفاء نوره.
۶. التحریض.
۷. یرفع.

عنه عين واحدة ادركه[١] عيون كثيرة اخرٰى.

وما اقول فى رجل تعزّى اليه كلّ فضيلة، وتنتمى اليه كلّ فرقة، وتجاد به كلّ طائفة، فهو رأس الفضائل وينبوعها وابوغدرها وسابق مضمارها ومجلّى حليتها كلّ من نزع فيها فمنه اخذ وله اقتضى وعلى مثاله احتذى -انتهى[٢]-.

وان اردت تفصيل بعض فضائله:

فاوّلها: «الاخبار بالمغيبات».

وهو القائل سلونى قبل ان تفقدونى فوالله لاتسئلونى عن فئة تضلّ باية وتهتدى باية الّا نبّأتكم بناعقها وسائقها وقائدها الى يوم القيامة.

فقام اليه رجل فقال: اخبرنى كم علىٰ رأسى من طاقة شعر؟ فقال له: لولا انّ الّذى سألت عنه يعسر برهانه لاخبرتك، وان فى بيتك سخلا[٣] يقتل ابن بنت رسول‌الله صلى الله عليه وآله. وكان ابنه صغيراً وهوالّذى قتل الحسين عليه السلام.

واخبر بقتل ذى الثّدية من الخوارج وبعدم عبورهم النّهروان، لما اخبر بالعبور؛ وعن قاتل نفسه، وتقطيع يدى جويريه وصلبه، فوقع فى ايّام معاوية؛ وبصلب ميثم‌التّمار، واراه النّخلة الّتى يصلب عليها، فكان ذلك من عبيدالله‌بن زياد لعنهماالله؛ وتقطيع يدى رشيدالهجرى ورجليه، فصنع به ذلك؛ وبقتل قنبر، فقتله الحجّاج

---

١. ادركته.

٢. شرح نهج‌البلاغه: ١/١٧.

٣. فى «الف»: لسخلاً.

وبأفعال الّتى صدرت منه؛ واخبروه بموت خالدبن عرفطه فقال عليه السلام: لم يمت وسيقود جيش ضلالة،[1] وصاحب لوائه حبيب بن جـمّاز، فقام اليه حبيب بن جمّاز وقال: انّى لك محبّ ا فقال: ايّاك ان تحمل اللّواء ولتحملنّها من هذاالباب يعنى بـاب‌الفـيل، فـلمّا كـان زمـان الحسين عليه السلام جعل ابن زياد خالداً على مقدّمة عمربن سعد، وحبيب صاحب لوائه؛ وقال للبراء بن عازب يقتل ولدى الحسين عليه السلام وانت حىّ لاتنصره، فكان ذلك؛ ولمّا اجتاز بكربلا فى وقعة صفّين قال: هذا والله مناخ ركابهم ومـوضع قـتلهم؛ واخـبر بـعمارة بـغداد ومـلك بنى‌عباس واخذ هلاكو دولتهم، وكان ذلك السّبب فى سلامة الحلّة والنّجف وكربلا منه، لانّ والدالعلاّمة وابن طاوس وابـن ابـى الفـرا اخذوا منه الامان قبل الفتح، وذهب اليه والد العلّامة لطلب الأ مان فقال له: كيف تأخذ الأمان قبل الفتح ؟ فقال: علمنا انّ الفـتح لك باخبار اميرالمؤمنين؛ وكفى بالملاحم المنسوبة اليه كخطبة البصرة ونحوها، الى غير ذلك.

ثانيها: «استجابة الدّعاء».

فانّه دعى على انس بن مالك بالبرص حين جحد الشّهادة على خبر الغدير، فاصابه البرص؛ ودعى على مغيرة بالعمى، لنقل اخباره الى معاوية فعمى؛ ودعى بردّالشمس، فردّت مرّتين، وروى ستّون مرّة؛ ودعىٰ على‌الماء لمّاخاف اهل‌الكوفة‌الغرق، فجفّ‌الماء حتّى ظهرت الحيتان وكلّمته الّا الجرى والمار ماهى والزّمار، فتعجّب النّاس.

---

۱. فى «الف»: خلاله.

ثالثها: «شرف النّسب»

وهو غنّى عن البيان.

رابعها: «فضيلة المصاهرة»

وهو الّذى اختصّ ببنت رسول‌الله بعد ان خطبها الشيخان وردّهما النّبى صلى الله عليه وآله، كما نقله الجمهور وخصّ بالحسنين عليهما السلام وجعلت منه العترة الطّاهرة.

خامسها: «جامعيّة العلوم باقسامها»

وسايرالعلماء راجعون اليه ومستمسكون به ومعتمدون عليه:

امّا الشيعة، فرجوعهم اليه واضح.

وامّا المعتزلة، فاوّلهم ابوهاشم وهوتلميذ ابيه، وابوه تلميذه عليه السلام.

وامّا الاشاعرة، فينتهون الى ابى‌الحسن الاشعرى، وهو تلميذ الجبائى ابى على، وابوعلى احد مشايخ المعتزلة. هذا حال المتكلّمين.

وامّا الفقهاء الاربعة، فالحنفيّة الى الحنفى وهو تلميذ الصّادق عليه السلام والصادق عليه السلام ينتهى اليه. والشافعية الى الشافعى وهوتلميذ محمدبن الحسن، ومحمدبن الحسن تلميذ ابى‌حنيفة. وامّا الحنابلة فإلىٰ احمدبن حنبل وهو تلميذ الشافعى. وامّا المالكيّة فإلى مالك وهو تلميذ ربيعة، وربيعة تلميذ عكرمة، وعكرمة تلميذابن عبّاس، وابن عبّاس تلميذ علىّ عليه السلام.

وامّا المفسّرون، فمرجعهم إمّا اليه او الى تلميذه ابن عبّاس.

وامّا اهل الطّريقة، فاليه ينتهون كما صرّح به الشّبلی والجنيد والسّرمی وابوزيدالبسطامی ومعروف الكرخی وغيرهم.

وامّا علماء العربيّة، فاليه يرجعون لانّه المؤسّس لعلم العربية حيث املی علیٰ ابی‌الاسود الدّئلی جوامعه من جملتها الكلام كلّه ثلاث اشياء: اسم وفعل وحرف، ومن جملتها تقسيم الكلمة الی معرفة ونكرة، وتقسيم وجوه الإعراب الی رفع ونصب وجرّ وجزم.

وامّا «الشجاعة»:

فانّه عليه السلام انسیٰ ذكر من كان قبله ومحيی اسم من يأتی بعده. ومقاماته فی‌الحروب مشهورة تضرب بها الامثال الی يوم القيامة؛ وهوالّذی ما فرّقطّ ولا ارتاع ولا بارز احداً الّا قتله ولاضرب ضربة فاحتاج الی ثانية؛ وفی حديث كان ضرباته وترا؛ وافتخر ابن الزّبير بوقوفه فی‌الصّف المقابل لعلیّ؛ ومقالة معاوية لابن العاص حيث اشار اليه بمبارزة علیّ عليه السلام مشهورة؛ ومقالة بنت عمروبن عبدود:

لوكان قاتل عمرو غير قاتله بكيته ابداً مادمت فی‌الابد

لكن قاتله من لا نظير له وكان يدعی ابوه بيضة البلد

وفی‌القوّة يضرب به المثل، قال ابن قتيبة: ما صارع احداً الّا صرعه؛ وهو قالع باب خيبر، وقالع هبل من اعلی الكعبة، وقال الصخرة العظيمة فخرج الماء من تحتها.

وله من المواقف الكريمة والمشاهدالعظيمة فی‌الغزوات فی زمن النبی صلی الله عليه وآله وبعده ما تحيّرته الأذهان، وما يستحيل صدوره من ساير افراد الانسان.

منها غزوة بدر، بعد ثمانية عشر شهرا من قدومه الی المدينة.

وروى الواقدى انّ القتلى فيها من المشركين تسعة واربعون، تفرّد علىّ عليه السلام بثمانية عشر وشارك فى اربعة منهم. ونقل علماء العامّة والخاصّة انّ القتلى اكثر من ذلك وانّه عليه السلام قتل ستّة وثلاثين منهم من الأبطال وأسماؤهم مرسومة فى كتب التواريخ.

ومنها غزوة احد، وكان عمره عليه السلام اقل من تسع وعشرين سنة، وفيها قتل حمزة. قالوا: وقد فرّالمسلمون الّا ثلاثة، اوّلهم علىّ عليه السلام، وقيل بل فرّوا جميعا سوى علىّ. ونقل ارباب المغازلى[1] انّ القتلى من المشركين اثنان وعشرون رجلا وقتل علىّ عليه السلام منهم سبعة، وذكر اهل السّير قتلى احد من المشركين، وذكروا انّ جمهورهم قتلى علىّ عليه السلام وهم اثنى‌عشر. وروى العامة والخاصّة انّ فى هذه الواقعة سمع النّداء «لاسيف الّا ذوالفقار ولافتى الّا علىّ».[2] ورواه عاصم بن ثابت.

ومنها غزوة الخندق، وقد كان مقدامها، وقتل فيها ابن ودّ وابنه حبل، واضطرب المشركون لقتله وقتل ابنه وآلوا الى الشّتات.

وسأل ربيعة حذيفة عن علىّ عليه السلام ومناقبه، فقال حذيفة: وما تسألنى، والذى نفسى بيده لو وضعت اعمال اصحاب محمد صلى الله عليه وآله منذ بعث الله الى يوم القيامة فى كفّة، ووضع عمل علىّ عليه السلام يوم قتل ابن ودّ فى كفّة اخرى لرجح عمل علىّ عليه السلام على اعمالهم. فقال ربيعة: هذا المدح الذى لايقام له ولايقعد.

---

١. فى «الف»: الغازى.

٢. السيرة النبويّة - لابن هشام: ١٠٦/٣.

ومنها غزوة بنى‌النّضير، وهو سبب الفتح فيها، فانّه جاء بطل من اليهود وضرب القبّة المضروبة على‌النّبى‌ﷺ ورجع حتّى اذا جاء الليل فقدوا عليّاعليه السلام فاخبرالنّبى‌ﷺ فقال: انّه فيما يصلح شأنكم، فما لبث قليلا حتّى القى رأس اليهود الّذى ضرب القبّة بين يدى النّبى، فقال له: كيف ظفرت به؟ فقال: علمت انّه شجاع ما اجراه ان يخرج ليلا يطلب غيره فكنت له فوجدته اقبل ومعه تسعة فقتلته وافلت اصحابه، فاخذ علىّ بعض الاصحاب وتبعهم فوجدهم دون الحصن فقتلهم واتى برؤسهم، وكان ذلك سبب الفتح.

ومنها غزوة بنى قريظه، وكان سبب فتحهم حيث انّه‌عليه السلام وقد الى حصنهم فقالوا جاءكم قاتل عمرو، فحاصرهم النّبىّ‌ﷺ خمسة وعشرين يوماً فجاء الفتح.

ومنها غزوة بنى‌المصطلق، وقتل فيها علىّ مالكاً وابنه وسبى على[1] جويريّة بنت الحرث بن ابى‌ضرار، فجاء بها الى النّبى فاصطفاها لنفسه فجاء ابوها الى النبى‌ﷺ فقال: يا رسول‌الله! انّ ابنتى لاتسبى انّه امرأة كريمة. قال: اذهب فخيّرها. فقال: لقداحسنت واجملت واختارت الله ورسوله، فاعتقها وجعلها فى جملة ازواجه.

ومنها عزوة الحديبيّة، وكان اميرالمؤمنين‌عليه السلام كتب بين النّبى وبين سهل بن عمرو، فقال النبى‌ﷺ: اكتب يا على، فكتب: بسم‌الله الرحمن الرحيم فقال سهل: هذا كتاب بيننا وبينك فافتحه بما نعرفه واكتب باسمك اللّهم فامح ماكتبت. فقال النبى‌ﷺ: امح يا علىّ. فقال

---

١. فى «الف»: فى جويرية.

علىّ: لولا طاعتك لما محوتها، فمحاها وكتب علىّ بسمك اللّهم. فقال له للنبى ﷺ: اكتب هذا ما قاضى عليه رسول‌الله ﷺ فقال سهل: لو اجبتك فى‌الكتاب لاقررت برسالتك، امح هذا واكتب اسمك، فامر النبى عليّا بمحوه، فقال علىّ عليه السلام: انّ يدى لايطيع، فاخذ النبى ﷺ يد على فوضعها عليه فمحاها، فقال ﷺ لعلى عليه السلام انّك ستدعى الى مثلها فتجيب على مضض.[1]

وفى هذه الغزوة طلب النبى ﷺ الماء، فكلّ من يذهب بالرّوايا يرجع خاليا حتّى ذهب علىّ عليه السلام فملأ الروايا واتى به، وعجب الناس.

وفى هذه الغزوة اقبل سهل بن عمرو الى النبى ﷺ فقال النبى ﷺ: انّ ارّقائنا لحقوابك فارجعهم الينا. فغضب ﷺ وقال: لتنتهنّ يا معشر قريش او ليبعثنّ‌الله عليكم رجلا امتحن الله قلبه للايمان، يضرب رقابكم على الدّين. فقال بعض من حضر: ابوبكر ؟ قال: لا. قيل: عمر ؟ قال: لا. قال ﷺ: ولكنّه خاصف النّعل فى‌الحجرة. فنظروا فاذا بعلىّ عليه السلام يخصف نعل رسول‌الله ﷺ فى‌الحجرة.[2] وقد ورد هذا المضمون فى عدّة روايات.

ومنها غزوة خيبر، وقد روى عبدالملك بن هشام فى كتاب السّيرة النبويّة يرفعه الى ابن الاكوع عن‌النبى ﷺ انّه نهض برايته الى بعض حصون خيبر اوابكر فقال: ورجع خائبا. ثمّ بعث عمر فكان كذلك. فقال: لاعطيّن الرّاية غدا رجلا يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله

---

١. السيرة النبويّة: ٣/٣٣١.

٢. المناقب للخوارزمى/١٤٢.

ورسوله، يفتح الله على يديه امض كرّاراً ليس بفرّار، فدعى عليّاعليه السلام وكان ارمد، فتفل فی عينيه ثم قال: خذ هذه الرّاية وامض حتّى يفتح الله عليك.[۱]

وفيها عن ابی رافع انّ عليّاعليه السلام لمّا دنی من الحصن ضربه يهوديّ بحجر فسقط ترسه من يده فتناول باب الحصن وتترّسه حتّى فتح الله على يديه والقاه من يده، قال: كان معی سبعة نفرو اناثا منهم فجهدنا ان نقلب الباب فلم نقدر، وقيل وكان الذی يغلقه عشرون رجلا واراد المسلمون نقل الباب فلم ينقله الّا سبعون رجلا.[۲]

ومنها غزوة الفتح، وفيها امرالنبیصلی الله عليه وآله سعدبن عبادة بإعطاء الرّاية لعلیّ. وفيها ارسله النبی لإخراج كتاب كتبه حاطب بن ابی بلتعه الی اهل مكّة يعرفهم فيه مجيیء النبیصلی الله عليه وآله اليهم، وكان ابن ابی‌بلتعه اعطاه جارية[۳] سوداء وامرها ان تأخذ على غيرالطريق، وكان معه الزّبير فطلبا المكتوب فلم يجداه فاراد الزّبير الرّجوع فقال علیّعليه السلام: يخبرنی رسول‌الله بانّه عندها ويحلف معاذالله، فاخذ الجارية وتهدّدها بالذبح، فاخرجت الكتاب من عقبها. وفيها قتل علیّعليه السلام الحويرث بن نفيل واراد قتل جماعة اجارتهم امّ هانی، فشكت الی رسول‌الله فعفی عنهم لقربها من علیّ.

ومنها غزوة حنين، وفيها عجب ابوبكر من كثرتهم حتّى نزلت

---

۱. السيرة النبويّة: ۳۴۹/۳.

۲. السيرة النبوية: ۳۴۹/۳-۳۵۰.

۳. فی «الف»: لجارية.

فيه الآية، وقد فرّالمسلمون سوى تسعة من بنى‌هاشم اقدمهم علىّ وهو واقف بين يدى‌النّبى. وقد قتل فيها من المشركين اربعين رجلا فوقع فيهم القتل والاسر.

ومنها غزوة السّلسلة، وذلك انّه اخبرالنبىﷺ انّ المشركين ارادوا بتيه فى‌المدينة، فاستدعى ابابكر فارسله الى الوادى الّذى هم فيه فلمّا وصلهم كمنوا له وخرجوا اليه فهزموه، وكذلك ذهب بعده عمروبن العاص لانّه قال انا اذهب اليهم الحرب خديعة، فذهب ورجع منهزما فسار اليهم اميرالمؤمنينؑ يكمن بالنهار ويسير بالليل، فكبسهم بالليل وهم غافلون فاستولىٰ عليهم.

ومنها غزوة تبوك، وفيها خرج اميرالمؤمنينؑ فخرج لمبارزته عمروبن‌معدى كرب، فولّى منهزما وقتل اخاه وابن اخيه وسبى امرأته ونساء غيرها، واصطفى لنفسه جارية فوشوا به الى رسول‌الله ظانّين انّه يغضب لمكان فاطمهؑ، فقال النبىﷺ: انّه يحلّ لعلىؑ من الفيىء مايحلّ لى.

واما حروبه فى زمن خلافته:

فمنها وقعة الجمل، بينهؑ وبين جند عايشه، وكان رئيسهم طلحة والزبير اللّذان[1] حركاها على‌الحرب وحسّناها لها الطلب بدم عثمان بعد ان كانت تقول: اقتلوا نعثلا قتله الله! فقيل لها فى ذلك، فقالت: قلت لهم وما فعلوا حتّى تاب وصار كسبيكة الفضّة.

ثمّ انّه لمّا تلاقى الفريقان قتل من اصحاب الجمل ستّ

---

١. فى «الف»: وهما اللّذان.

عشرالفا وسبع مائة وتسعون، وكانوا ثلاثين الفا. وقتل من اصحاب علىّ الف وسبعون رجلاً، وكانوا عشرين الفا. وكان قتلى علىّ عليه السلام ما لايحصىٰ.

ومنها وقعة صفّين، وقد اقامت شهوراً عديدة، وكان من عظيم مواقعها ليلة الهرير، وكان اوّلها المسايفة وآخرها الملاقات بالابدان. وكان لعلىّ عليه السلام فيها قتلىٰ كثيرة، وكلّما قتل واحداً كبّر، فحسب له فيها خمس مائة وثلاثين او عشرين تكبيرة على عداد القتلىٰ، وقيل عرف قتلاه بالنّهار، فانّ ضرباته كانت على وتيرة واحدة ان ضرب طولا قدّ وان ضرب عرضا قطّ، وكانت كانّها مكواة بالنّار، وكان من جملة من قتل مع علىّ عليه السلام عمّار الذى قال فيه النبى صلى الله عليه وآله: تقتله الفئة الباغية.

ومنها وقعة النّهروان مع الخوارج، وكانوا اثنى عشر الفا، فكلّمهم علىّ عليه السلام وناظرهم فرجع منهم ثمانية آلاف وبقى اربعة آلاف، وكان رئيسهم ذوالثّدية، فقاتلهم عليه السلام فقتلهم ولم يفلّ منهم سوى تسعة رجلان هربا الى سجستان من الخراسان، وفيها نسلهما، واثنان الى بلاد عمّان وبهما نسلهما، واثنان الى اليمن وفيها نسلهما وهم الاباضية، واخران الى بلاد الجزيرة الى قرب شاطىء الفرات واخر الى تل معدن[1]، وكان عليه السلام هوالّذى قتل فيه الابطال وجدل الرجال.

وكان من شجاعته انّها تعدّ من اعظم المعاجز.

فانّ له من الخصائص ما لم يكن لاحد ولايكون مدى الابد،

---

١. فى «الف»: تل مورن.

فانّه على كثرة حروبه وعظم مواقفه، ما صرعه احد ولاولى منهزما، ولاجرح احداً وسلم من جراحته، ولاقاد جيشا الّا وكان النّصر معه، ولاجرح جراحة اردته، ولاهاب الاقران، ولاخاف النّزال، فهو معدوم النظير فى الشجاعة لايماثله احد.

وامّا «الزّهد»:

فقد كان عليه السلام ازهد الخلق بعد النّبى صلى الله عليه وآله، كما شهد بذلك عمربن عبدالعزيز.

وروى سويدبن غفلة انّه دخل عليه فوجد بين يديه صحفة[1] فيها لبن عظيم الرّايحة من شدّة الحموضة وفى يده رغيف يرى قشار الشعير فى وجهه، وهو يكسره بيده احيانا، فاذا عسر عليه كسره بركبتيه.

وكنس بيت المال يوما ورشّه وهو يقول: يا صفراء غرىّ غيرى، يا بيضاء غرّى غيرى. ثم تمثّل:

هذا جناى وخياره فيه إذ كلّ جانٍ يده الىٰ فيه[2]

وكان عليه السلام اخشن الناس مأكلا وملبسا. قال عبيدالله بن ابى رافع: دخلت عليه يوم عيد فقدّموا جرابا مختوما فوجدنا خبزالشعير فيه يابساً مرضوضاً فاكل وختم. فقلت يا اميرالمؤمنين لم تختمه ؟ فقال: خفت هذين الولدين يعنى الحسنين ان يلتّاه بسمن او زيت.[3]

وكان ثوبه مرقوعا بجلد تارة وبليف اخرى، وكان يلبس

---

١. فى «الف»: بين صحفه فيها لبن.

٢. المناقب للخوارزمى/١١٨.

٣. شرح نهج البلاغة - لابن ابى الحديد - ج ١/٢٦.

الكرابيس الغليظة، فاذا وجد كمّه طويلا قطعه بشفرة ولم يخطه وكان لايزال متساقطا على ذراعيه حتّى يبقى سدى بلالحمه.

وكان يأتـدم بخلّ وملح ان ائتدم فان ترقى عن ذلك فببعض نبات الارض فان ارتفع عن ذلك فبشيء من ألبان الابل ولا يأكل الّا قليلا، وكان عليه السلام يقول: لاتجعلوا بطونكم مقابر للحيوانات.

وهوالّذى طلّق الدّنيا ثلاثا، وكانت الاموال تجيىء اليه مـمّا عدى الشام فيفرّقها ويمزّقها ويقول:

هذا جناى وخياره فـيه اذ كلّ جان يده الى فيه[1]

وكان يطوى يومين او ثلاثة من الجوع، ويشدّ حجرالمجاعة عـلىٰ بطنه الشريف. وكان فراشه التراب، و وساده الحجر.

ومن خبر ضرار بن حمزة الضبايى عند دخوله على مـعاوية ومسألتة عن اميرالمؤمنين، قال: فاشهد لقد رأيته فى بعض مواقـفه وقد ارخى الليل سدوله وهو قائم فى محرابه قابض على لحيته يتململ يتململ السّليم -اى الملسوع- ويبكى بكاء الحزين وهو يقول: «يا دنيا! يا دنيا! اليك عنّى، ابى تعرّضت ام الىّ تشوّقت لاحان حينك، هيهات هيهات غرّى غيرى، لاحـاجة لى فـيك قـد طـلّقتك ثـلاثا لارجعة لى فيك، فعيشك قصير، وخطرك يسير، واملك حقير، آه من قلّة الزّاد وطول الطريق وبعدالسفر وعظم المورد».

فقال له معاوية (لعنه الله): يا ضرار! صف لى عليّاعليه السلام فقال له: اعفنى من ذلك. فقال: ما اعفيك يا ضرار! قال: ما اصف منه، كان

---

١. شرح نهج البلاغة - لابن ابى الحديد - ج ٢٦/١.

والله شديد القوى، بعيد المدى، ينفجر العلم من انحائه والحكمة من ارجائه، يستوحش من الدّنيا وزهرتها، ويأنس بالليل ووحشتها، لايطمع القوى فى باطله، ولايـيأس الضّعيف من عدله، حسن المعاشرة، سهل المباشرة، خشن المأكل، قصير الملبس، عزيز العبرة، طويل الفكرة، يقلب كفّه، ويحاسب نفسه، وكان فينا كاحدنا، يجيبنا اذا سألناه ويبتدعنا اذا سكتنا، ونحن مع تقريبه الينا اشدّ مايكون صاحب لصاحبه هيبة، لا نبتدؤه الكلام لعظمه، يحبّ المساكين، ويقرب اهل الدّين.

واشهد لقد رأيته فى بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وغارب نجومه، قابضا على لحيته يتململ تململ السليم -اى‌الملسوع- ويبكى بكاء الحزين ويقول: (يا دنيا يا دنيا غرّى غيرى، ابى تعرّضت ام بى نشوّقت ؟ هيهات هيهات، قد طلّقتك ثلاثا لارجعة لى فيك، فعمرك قصير وخطرك حقير، آه من قلّة الزّاد وبعد السّفر و وحشة الطّريق.

فبكىٰ معاوية لعنه الله وقال: رحم‌الله اباالحسن، كان والله كذلك، فكيف حزنك عليه يا ضرار ؟ قال: حزن من ذبح ولدها فى حجرها.[1]

وغير ذلك كثير جدّاً.

وامّا «العبادة»:

فقد كان اعبدالناس، واكثرهم صلاة وصوما، وكان يصلّى فى كلّ ليلة الف ركعة، ومنه تعلّم النّاس النّافلة والاوراد. وكان يحفظ

---

١. مروج الذهب: ٢/٤٣٣.

القرآن ولا حافظ هناك غيره. وما ظنّك برجل يبلغ من محافظته على ورده انّه تبسط له نطع بين الصّفين ليلة الهرير فيصلّى عليه ورده والسهام تقع بين يديه وعن جانبه فلا يرتاع لذلك.

وبلغ فى العبادة الى حيث يؤخذ النّشاب من جسده عند الصّلاة، وكان زين العابدين عليه السلام يصلّى فى اللّيل الف ركعة ثمّ يلقى صحيفته ويقول: انّىٰ لى بعبادة علىّ.

وهو الّذى كان يقول: والله ما عبدتك خوفا من نارك ولاطمعا فى جنّتك، ولكن وجد تك اهلا للعبادة فعبدتك.[1]

وكانت جبهته كثفته البعير لكثرة طول السّجود.

وقيل لعلىّ بن الحسين عليه السلام وهو من اعبدالعبّاد: كيف عبادتك من عبادة علىّ؟ فقال: عبادتى منه كعبادته عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله.[2]

ومن تأمّل فى دعواته ومناجاته واوراده المنقولة عنه وصلواته، ظهر ذلك له كل الظّهور.

وامّا «الحلم»:

فكان عليه السلام احلم الخلق واشدّهم عفواً، وينبىء عن ذلك عنده عن عايشة بعد ما فعلت فعلها الشنيع؛ وعفوه عن عبدالله بن الزبير وكان اشدّ الناس له عداوة؛ وعفوه عن سعيدبن العاص بعد ظفره به؛ وعن اهل البصرة بعد انكسار شوكتهم، ونادىٰ مناديه: لايجهز على جريح ولايتبع مدبر ولايقتل مستأسر، ومن القى سلاحه فهو امن،

---

١. بحارالانوار: ١٤/٤١.

٢. شرح نهج البلاغه - لابن ابى الحديد - ج ٢٧/١.

ولم يأخذ اثقالهم ولاسبى ذراريهم.

وعن عسكر معاوية لمّا منعوه من الماء، فوقع عليهم وكشفهم عنه بعد المقاتلة العظيمة، فشكوا اليه العطش فامر اصحابه بتخلية الشريعة لهم، وقال: فى حدّ السيوف ما يغنى عن ذلك.

وامّا «الفصاحة»:

فهو امام الفصحاء، وسيّد البلغاء، وفى كلامه قيل: انه فوق كلام المخلوقين ودون كلام الخالق. وقيل فى ذلك: انّه لو لم يكن فى البريّة قرآن لكان نهج‌البلاغة قرآنهم.

وفى‌النّظر فى خطبه ومواعظه ومناجاته ودعواته، مايغنى عن‌البرهان. ولما قال محقن بن ابى محقن لمعاوية: جئتك من عند اعياءالعرب - يعنى عليا عليه السلام - فقال له معاوية: ويحك! والله ما سن الفصاحة لقريش غيره.

واما «حسن الاخلاق وطلاقة الوجه»:[1]

فهى معروفة فيه حتّى عابه اعدائه، وقد قال فى ذلك عمروبن العاص: انّه ذو دعابة شديدة. وقد اخذها من عمر حيث قال لعلىّ عليه السلام: لله‌ابوك لولا دعابة فيك. وقال معاوية لقيس بن سعد: رحم‌الله عليّاً عليه السلام كان هشّاشاً بشّاشاً ذافكاهة. فقال قيس: كان رسول‌الله يمزّح ويتبسّم مع اصحابه انّه والله لكان من تلك الفكاهة والطّلاقة اهيب من ذى لبد قد مسّه الطّوى تلك هيبة التّقوى لا كما يهابك طغاة اهل الشام.

---

١. شرح نهج‌البلاغة -لابن ابى‌الحديد - ج ٢٥/١.

قال ابن ابی‌الحدید: وقد بقی هذا الخلق متوارثا فی محبّیه الی الآن، کما بقی الجفاء والخشونة والوعورة فی‌الجانب الاخر.[۱]

وامّا «حاله -ع- فی‌الرّأی والتدبیر وحسن السیاسة»:

فمعلوم لمن تأمّل فی مواقعه ومشاهده وخصوصا بعد ما صدر بعد استقامة الامر له، وکانت تعظّمه الفلاسفة، وتصوّر ملوك الافرنج والرّوم صورته فی بیعها وبیوت عباداتها حاملاً سیفه مشمراً للحرب، وتصوّرها ملوك التّرك والدّیلم علی أسیافها، وکانت علی سیف عضدالدّولة بن بویة، وسیف ابیه رکن الدّولة، وعلی سیف الب‌ارسلان، وسیف ابنه ملك‌شاه.

وامّا «السخاوة والجود فی‌الله»:

فحاله صلوات‌الله علیه فیه ظاهرة، وکان یصوم و یطوی و یؤثر زاده.

وروی انّه لم یملك الّا اربعة دراهم، فتصدّق بواحدة لیلا وبدرهم نهاراً وبدرهم سرًّا وبدرهم علانیة.[۲]

وروی انّه یستقی[۳] بیده نخل قوم من یهود المدینة حتّی مجلت یده ویتصدّق بالاجرة ویشدّ علی بطنه حجراً.[۴]

---

۱. شرح نهج‌البلاغة - لابن ابی‌الحدید - ج ۲۶/۱.
۲. شرح نهج‌البلاغة - لابن ابی‌الحدید - ج ۲۱/۱.
۳. یسقی.
۴. شرح نهج‌البلاغة - لابن ابی‌الحدید - ج ۲۲/۱.

قال الشّعبی انّه کان اسخی‌الناس، ما قال لسائل لاقطّ.[۱]

وقال معاویة بن ابی‌سفیان لمحقن بن ابی‌محقن الظّبی لمّا قالت له: جئتك من عند ابخل الناس - یعنی علیاعليه السلام - قال له: ویحك! کیف تقول انّه ابخل الناس، ولو ملك بیتا من تبن وبیتا من تبر لا نفذ تبره قبل تبنه[۲].

وهوالّذی کان یکنس بیت الاموال ویصلّی.

وهوالّذی قال: یا صفراء، یا بیضاء غرّ یا غیری.

وهوالّذی لم یخلف میراثا.[۳]

الی غیر ذلك من الفضائل والکرامات.

وامّا «رتبته فی‌الآخرة»:

فانّها لاتکون لنبیّ او وصیّ نبیّ، لانّه صاحب الحوض واللّواء والصراط والاذن.

وروی الخوارزمی عن ابن عباس قال: قال رسول‌اللهصلى الله عليه وآله: لایدخل الجنّة الّا من جاء بجواز من علی‌بن ابیطالبعليه السلام[۴].

وعن ابن‌عباس ایضا قال: قال رسول‌اللهصلى الله عليه وآله: اذا کان یوم القیامة امرالله جبرائیل ان یجلس علی باب الجنة فلا یدخلها الّا من معه برائة من العذاب من علیّ‌بن ابیطالبعليه السلام[۵].

---

۱. شرح نهج‌البلاغة - لابن ابی‌الحدید - ج ۲۲/۱.
۲. شرح نهج‌البلاغه - لابن ابی‌الحدید - ج۲۲/۱.
۳. شرح نهج‌البلاغه - لابن ابی‌الحدید - ج ۲۲/۱.
۴. المناقب للخوارزمی/۷۱.
۵. المناقب لابن المغازلی/۱۳۱.

وعن جابربن سمرة قال: قيل يا رسول‌الله، من صاحب لوائك فی‌الآخرة؟ قال: صاحب لوائی فی‌الآخرة، صاحب لوائی فی‌الدنيا علی‌بن ابيطالب عليه السلام[۱].

وعن عبدالله بن انس قال: قال رسول‌الله صلی الله عليه وآله: اذا كان يوم القيامة ونصب الصّراط علی شفير جهنم لم يجز عليه الّا من كان معه كتاب بولاية علی‌بن ابی‌طالب.[۲]

ولمحبّيه ايضا المرتبة العالية. ففی مسند ابن حنبل عن النبی صلی الله عليه وآله انّه اخذ بيدالحسنين عليهما السلام وقال: من احبّنی واحبّ هذين واحبّ اباهما وامهما كان معی فی درجتی يوم القيامة.

وعن حذيفة قال: قال رسول‌الله صلی الله عليه وآله: من احبّ ان يتمسّك بقبضة الياقوت الّتی خلقها الله تعالی ثم قال كونی فكانت فليتوّل علی‌بن ابيطالب عليه السلام من بعدی.[۳]

وقال رسول‌الله صلی الله عليه وآله: لواجتمع النّاس علی حبّ علیّ عليه السلام لم يخلق الله النار.[۴]

وقال صلی الله عليه وآله: حبّ علیّ حسنة لايضرّ معها سيّئة وبغض علیّ سيّئة لاتنفع معها حسنة.[۵]

وعن سلمان قال: سمعت النبی صلی الله عليه وآله يقول: من احبّ عليّا فقد

---

۱. الناقب للخوارزمی/۳۵۸.
۲. المناقب لابن المغازلی/۲۴۲.
۳. المسند لابن حنبل: ۱/۷۶ - المناقب لابن مغازلی /۲۱۶.
۴. المناقب للخوارزمی/۶۷.
۵. المناقب للخوارزمی/۳۵.

احبّنی ومن ابغض عليًّا فقد البغضنی ومن احبّنی فقد احبّ الله ومن ابغضنی فقد ابغض الله.[۱]

وروی اخطب خوارزم عن ابن عمر عن النبی ﷺ انه قال: من احبّ عليّا عليه السلام قبل الله صلاته وصومه، واستجاب دعائه، ألا ومن احبّ عليّا اعطاه الله بكلّ عرق فی بدنه مدينة فی الجنّة، ألا ومن احبّ آل محمد فأنا كفيله فی الجنة مع الانبياء، ألا ومن ابغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه (آيس من رحمة الله).[۲]

وفی مناقب الخوارزمی عن ابی ذر عن النبی ﷺ انّه قال: من غضب عليًّا عليه السلام بعدی فهو كافر، وقد حارب الله ورسوله.[۳]

وعن معاوية بن وجيس القشيرىّ قال: سمعت النبی ﷺ يقول لعلىّ عليه السلام: لايبالی من مات ويبغضك مات يهوديّا او نصرانيّا.[۴]

وعن انس بن مالك ان النّبی ﷺ قال لعلىّ عليه السلام: كذب من زعم انّه يحبّنی ويبغضك.[۵]

وعن ابی هريرة انّ النّبی ﷺ قال لعلىّ عليه السلام وفاطمة والحسنين: انا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم.[۶]

وعن ابن عباس قال: قال النّبی ﷺ لعلىّ عليه السلام انت سيّد من

---

۱. كنزالعمال: ۱۱/۲۳۰۲۴ - المناقب للخوارزمی/۳۰.
۲. المناقب للخوارزمی/۳۲.
۳. المناقب لابن المغازلی/۴۵.
۴. المناقب لابن المغازلی/۴۵.
۵. المناقب للخوارزمی/۷۶ (مع تفاوت يسير).
۶. كنزالعمال: ۱۲/۳۴۱۵۹.

فى‌الدنيا ومن فى‌الآخرة، من احبّك احبّنى ومن احبّنى احبّ الله وعدّوك عدوّى وعدوّى عدوّالله، ويل لمن ابغضك.[١]

الى غير ذلك من الاخبار الّتى ملأت الاقطار وظهرت ظهور الشمس فى رابعة النّهار، لكنّها لم تبلغ عايشة امّ المؤمنين المطّلعة على جميع الاخبار الصّادرة عن خاتم النبيّين، ولابلغت معاوية كاتب الوحى فكتبها ولا كتب الآيات الدّالة على فضل اميرالمؤمنين عليه السلام وعلى لزوم مودّة اولى القربى، ولابلغت المشايخ الاوّليين حتّى جعلوا اميرالمؤمنين عليه السلام معزولاً لم يأتمنوه على ادنى الولايات.

وليت شعرى كيف تكون محبّة من لم يكن نبيًّا ولا اماما ايماناً وتركها كفرا، وكيف تثبت هذه المرتبة الجليلة المتاخمة مع مرتبة النبوّة لمن يكون كبعض الصحابة.

وكيف كان، فالاخبار متواتره معنى ان لم يكن[٢] التواتر اللّفظى على انّ اعتقاد ولاية علىّ عليه السلام ومحبّته من اصول‌الدّين، وذلك انّما يجرى على اصول الشيعة.

«المثالب»:

وامّا المثالب الثابتة للقوم الّتى يأبى كثير منها الاسلام فضلاً عن الايمان والعدالة، فكثيرة لايمكن ضبطها، ولكن نذكر نبذة منها.

امّا ما صدر من الاوّل امور:

منها: التّخلف عن جيش اسامة، وقد تواتر ذلك وتواتر لعن

---

١. مستدرك الصحيحين. ١٢٧/٣ - المناقب لابن المغازلى /١٠٣ مع تفاوت يسير.

٢. فى «الف»: ان لم يحصل.

المتخلّف، والمتخلّف باعث معنوىّ يدركه كل ذى رؤية.

ومنها: شهادة عمر انّ بيعته كانت فلتة، وقد اوردوها فى كتبهم وتأوّلوها بالفجائة، وقوم قالوا فتنة.

ومنها: استقالته المشهورة، وهى مروية بانحاء مختلفة.

ومنها: منع فاطمة الزّهراعليها السلام ارثها برواية مخالفة للقرآن، وقد روى البخارى بطريقين انّ فاطمهعليها السلام ارسلت تطالبه بميراثها فمنعها من ذلك فغضبت على ابى‌بكر وهجرته ولم تكلّمه حتى ماتت، ودفنها علىّ ليلا ولم يؤذن بها ابوبكر، وهذا لايكون الّا من عدم انذار النّبىّ صلى الله عليه وآله لاهل بيته، فيلزم ان يكون النّبىصلى الله عليه وآله قد خالف الله تعالى فى قوله تبارك وتعالى «وانذر عشيرتك الاقربين»[1] لانّه لم ينذر عليّا وفاطمة والحسن والحسينعليهم السلام والعباس ولا احداً من بنى‌هاشم الامرتين ولااحداً من نسائه ولا احداً من المسلمين.

وروى الحافظ بن مردوية باسناده الى عايشة انّها ذكرت كلام فاطمة لابيها وقالت فى آخره: وانتم تزعمون ان لا ارث لنا «أفحكم الجاهلية تبغون -الآية[2]-» يا معشرالمسلمين، انّه لا ارث ابى يابن ابى قحافة؟ افى كتاب الله ترث اباك ولا ارث ابى؟ لقد جئت شيئا فريّا! فدونكها مرحولة مختومة فى عنقك تلقاك يوم حشرك ويوم نشرك، فنعم الحكم الله تعالى، والمقيم محمد صلى الله عليه وآله، والموعد القيامة، وعند الساعة يخسرالمبطلون.[3]

---

١. الشعراء/٢١۴.

٢. المائدة/۵٠.

٣- شواهد التنزيل: ١/٣٣۵.

وروی الواقدی وغیرهم من العامّة انّ النّبیّ ﷺ لمّا افتتح خیبراً اصطفی لنفسه قری من قری الیهود، فنزل علیه جبرئیل ﷺ بهذه الآیة «وءات ذاالقربی حقّه»[1] فقال النبی ﷺ: ومن ذا القربی وما حقّه؟ قال جبرئیل ﷺ: فاطمة ﷺ فدفع الیها فدك والعوالی، فاستعملتها حتّی توفّی ابوها، فلمّا بویع ابوبکر منعها، فکلّمته، فقال: ما امنعك عمّا دفع الیک ابوك، فاراد ان یکتب لها فاستوقفه عمر فقال: امرأ فلتأت علی ما ادّعت ببیّنة! فامرها ابوبکر فجائت بعلیّ والحسنین ﷺ وامّ ایمن واسماء بنت عمیس، فردّ شهادتهم فقال: لا، امّا علیّ فانّه یجرّ نفعا الی نفسه، والحسنان ابناك، وامّ ایمن واسماء نساء! فعند ذلك غضبت علیه فاطمة الزّهراء وحلفت ان لاتکلّمه حتّی تلقی اباها وتشکو الیه.[2]

وهذا ایدلّ علی نهایة جهله بالاحکام، علی انّهما لم یکن عندهما مثقال ذرّة من الاسلام، وهل یجوز علی الّذین طهّرهم الله بنصّ الکتاب ان یقدموا علی غصب المسلمین اموالهم وان یدلّهم ابوبکر علی طریق الصّواب، فاعتبروا یا اولی الالباب.

مع انّه قد روی مسلم فی صحیحه بطریقین انّ النّبیّ ﷺ قال: فاطمة الزّهراء بضعة منّی، یؤذینی من اٰذاها.[3]

وروی البخاری فی صحیحه انّ رسول الله ﷺ قال: فاطمة

---

۱. الإسراء/۲۶.

۲. شواهد التنزیل للحسکانی: ۳۳۸/۱ والدرالمنثور: ۱۷۷/۴ (مع تفاوت یسیر).

۳. الصحیح للمسلم (کتاب فضائل الصحابه - باب فضائل فاطمة) - الصحیح للترمذی: ۳۱۹/۲.

بضعة منّى، من ابغضها فقد ابغضنى.[١] وكذلك روى هذين الحديثين فىالجمع بين الصحيحين.

و روى فىالجمع بين الصّحاح السّت انّ رسولالله ﷺ قال: فاطمة بضعة منّى وسيّدة نساء العالمين، ثم قال: سيدة نساء اهل الجنّة.[٢]

وروى بطريق آخر ايضا انّه ﷺ قال: الاترضين ان تكونى سيّدة نساء العالمين، اوسيدة نساء اهل الجنّة.[٣]

وروى بطريق آخر ايضا قالﷺ لها: الا ترضين ان تكونى سيدة نساء المؤمنين، او سيدة نساء هذه الامّة.[٤] وكذلك رواه البخارى فى صحيحه،[٥] وكذلك رواه الثّعلبى.[٦]

ومنها: احراق بيت فاطمة الزّهراء لمّا جلس فيه علىّعليه السلام ومعه الحسنان، وامتنععليه السلام عن المبايعة. نقله جماعة من اهل السّنة، منهم الطّبرى والواقدى وابن خزامة عن زيد ابن اسلم وابن عبدربّه وهو من اعيانهم، وروى فى كتاب المحاسن وغير ذلك.

وامّا ما صدر عن الثانى:

فمنه: قول الزمخشرى فى ربيعالابرار انّه قد تمثّل بهذه

---

١. صحيح البخارى -كتاب المناقب- الباب١١.
٢. المناقب لابن المغازلى /٣٨٠ - ومسنداحمد: ٣٢٨/٤.
٣. صحيح مسلم: ٢٤٢/٧ - مسند احمد: ٢٨٢/٦.
٤. صحيح ترمذى: ٣١٩/٢ - تفسير فخرالرازى - ذيل سورة المعارج.
٥. صحيح البخارى - كتاب المناقب - الباب١١.
٦. مسنداحمد: ٢٨٢/٥ - صحيح البخارى: ٦٤/٤.

الابيات عمر وهو سكران:

ايخبرنا ابن كبشة ان سخى وكيف حياة اصدام وهام
اذا ما الراس زائل منكبيه فقد شبع الانيس من الطعام
ويقتلنى اذا ما كنت حيّا ويحيينى اذا مادمت عظامى
الا من يبلغ الرّحمن عنّى بانّى تارک شهر الصّيام
فقل للّه يمنعنى شرابى وقل للّه يمنعنى طعامى

ومنه: مخالفته للنّبى ﷺ الّذى لاينطق عن الهوى فى احضار الدّوات والقرطاس ليكتب للمسلمين كتابا لن يضلّوا بعده ابدا، فقال: دعوه فانّه يهجر. ورواه الاكثر بلفظ انّ الرجل وهذا لايجوز ان يواجه به مثل النبى الكريم ذوالخلق العظيم.

وقد روى ذلك مسلم فى صحيحه،[1] ورواه غيره من اهل النّقل.

وكان ابن عبّاس يقول: انّ الرزيّة كلّ الرّزيّة ما حال بيننا وبين كتاب نبيّنا.[2]

ومنه: بيعة ابى‌بكر وخاصم عليها بغير دليل.

ومنه: قصد بيت النّبوّة وذريّة الرسول ﷺ بالاحراق.

ومنه: امر برجم الحامل ورجم مجنونة، فنهاه علىؑ فقال: لولا علىّ لهلك عمر.

ومنه: منع المغالات فى‌المهر فقالت له امراة: اما تقرأ القرآن ؟ قال الله تبارك و تعالى «فان اتيتم احديٰهنّ قنطار -الآية[3]-» فقال:

---

١. الصحيح للمسلم: ٢-آخر الوصايا... والصحيح للبخارى: ١١٨/٢.
٢. مسند احمد: ٣٢٤/١.
٣. النساء/٢٠.

كلّ الناس افقه من عمر حتّى المخدّرات فى البيوت.

ومنه: انّه اعطى عايشة وحفصة فى كلّ سنة عشرة آلاف درهم من بيت المال، واخذ ايضا مأتى درهم، فانكر عليه الصّحابة، فقال: اخذتها من جهة القرض.

ومنه: انّه تسوّر على قوم فوجدهم على منكر، فقالوا له: اخطأت من جهات: التّجسّس وقد نهى الله عنه،[1] والدّخول من غير الباب وقد نهى الله عنه،[2] والدخول من غير اذن وقد نهى الله عنه،[3] فدخله الخجل.

ومنه: انّه منع خمس اهل البيت، وكان عليه ثمانون الف درهم.

ومنه: انّه عطّل حدودالله فى المغيرة بن شعبة، ولقّن الشّاهد الرابع فامتنع حتّى كان عمر يقول: اذا راه قد خفت ان يرمينى الله بحجارة من السّماء.

وكان يتلوّن فى احكامه لجهله حتّى قضىٰ فى الحدّ سبعين قضيّة، وروى مائة قضيّة وكان يفضل فى العطاء والغنيمة ويعوّل على الظنون فى اقامة الحدود.

ومنه: انّه قال: متعتان كانتا على عهد رسول الله وانا انهى عنهما واعاقب عليهما. وقد روى البخارى ومسلم فى صحيحهما من عدّة طرق عن جابر وغيره، كنا نستمتع بالقبضة من التّمر والدّقيق

---

١. الحجرات/١٢.
٢. البقرة/١٨٩.
٣. النور/٢٧.

علی عهد رسول‌الله وابی‌بکر حتی نهانا عنها عمر.[۱] وقد روی فی الجمع بین الصحیحین نحو ذلك من عدّة طرق.[۲] وروی احمد بن حنبل فی مسنده عن عمران بن حصین قال: نزلت متعة النساء فی کتاب الله وعملناها وفعلناها مع النّبی ﷺ ولم ینزل قرآن بحرمتها ولم ینه عنها حتّی قبض رسول‌الله ﷺ[۳].

وروی الترمذی فی صحیحه قال: سئل ابن عمر عن متعة النساء، فقال: هی حلال فقیل له: انّ اباك قد نهی عنها و قال: دعوا نکاح هذه النساء فانّی لن اوتی برجل نکح امرأة الی اجل الّا رجمته بالحجارة! فقال: سبحان الله! ان کان ابی قد حرمها فقد سنّها رسول‌الله فتترك سنّة رسول‌الله وتتبع قول ابی؟[۴]

ومنه: قضیّة الشّوری ونصّه علی ذمّ السّتة وجعل الامر الی ستّة، ثم الی اربعة، ثمّ الی واحد، وفیها من الامر المخترع المبتدع ما الله اعلم به.

ومنه: صلاة التّراویح جماعة، وقد اجمع علی انّها بدعة حتّی هو فانّه قال: بدعة ونعم البدعة[۵] وقد قال رسول‌الله ﷺ: کلّ بدعة ضلالة وکلّ ضلالة سبیلها الی النّار.[۶]

---

۱. الصحیح للمسلم: ۱۳۱/۴ - المسند للاحمد: ۳۸۰/۳.
۲. مسند احمد: ۳۸۰/۳ - الصحیح للمسلم (کتاب النکاح - باب المتعة).
۳. مسند احمد: ۴۳۶/۴.
۴. الصحیح للترمذی: ۱۸۵/۳.
۵. صحیح البخاری: ۲۵۲/۲ - موطأ مالك: ۱۱۴/۱.
۶. بحارالانوار: ۲۰۳/۷۴.

الى غير ذلك.

وامّا ما صدر من الثالث.

فقد كان يولّى شرّاب الخمور كالوليدبن عتبة الّذى دعى فاسقا بقوله تعالى «افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لايستون -الآية[1]-» وبقوله تعالى «ان جاءكم فاسق بنبأ»[2] وكتب الى عدوّالله عبدالله ابن ابى سرح بقتل محمدبن ابى‌بكر وكان ذلك سبب حصره وقتله.

ومنه: ردّ مروان بن الحكم بن ابى‌العاص طريد رسول‌الله الى المدينة، وكان عثمان قد كلّم الاوّل والثانى فى ردّه فلم يقبلاه ورنراه، ولمّا ردّه جاء على وطلحة والزبير واكابر الصّحابة وخوّفوه من الله فلم يسمع.

وانّه كان يؤثر اهل بيته بالاموال حتّى زوّج اربعة انفس من قريش ببناته ودفع اليهم اربع مائة الف دينار من بيت مال المسلمين. واعطى مروان بن الحكم مائة الف دينار. وروى الواقدى ثلاث مائة الف دينار، وهى صدقات وضاعة.

وروى الواقدى ايضا انّ عثمان قسّم اموالاً بعثها اليه ابو موسى الاشعرى من البصرة بين اهله وولده بالصّحاف.[3]

وعنه انّه ضرب اباذر مع تقدّمه فى‌الاسلام وعلوّ شأنه عند

---

۱. السجدة/۱۸.

۲. الحجرات/۶.

۳. لم توجد.

النبى ﷺ ونفاه الى الرّبذة.

ومنه: ضرب عبدالله بن مسعود حتّى كسّر بعض اضلاعه فعهد ان لايصلّى عليه عثمان، وقال عثمان: لمّا عاده فى مرض موته استغفرلى فقال عبدالله: اسئل الله ان يأخذلى حقّى منك.

ومنه: ضرب عمّاربن ياسر حتّى حدث به فتق بغير جرم منه، الّا انّه نهاه عن بعض المناكر، وكان عمّاربن ياسر من المولين على قتله هو محمدبن ابى‌بكر، وكانا يقولان: قتلناه كافراً، وكان عمّار يقول: ثلاثة يشهدون على عثمان بالكفر وانا الرّابع ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون.

وقيل لزيدبن ارقم: بائ شىء كفرتم عثمان؟ فقال: بثلاث: جعل المال دولة بين الاغنياء، وجعل المهاجرين والانصار من الصّحابة بمنزلة من حارب‌الله ورسوله، وعمل بغير كتاب الله.

وكان حذيفة ابن اليمان يقول: ما فى كفر عثمان بحمدالله شكّ ومن عطّل الحدّ الواجب على عبيدالله بن عمر حيث قتل الهرمزان مسلما، وكان قد اوصى عمر بقتله، فدافع عنه وحمله الى الكوفة واقطعه بها داراً او ارضا ونقم عليه المسلمون فى ذلك.

ومن تبرّء منه كلّ الصّحابة فكانوا بين قاتل له وراض، حتّى تركوه بعد قتله ثلاثة ايّام بغير دفن ومنعوا من الصّلاة عليه.

وحكم بغير ما انزل الله وبدعه اكثر من ان تحصى.

وامّا معاوية:

فانّه سمّاه النبى ﷺ رأس الفئة الباغية باخبار النّبى ﷺ فى

قتل عمّار، انّه يدعوهم الى الجنّة ويدعونه الى النّار[۱]. ومن سمّى دعيّا بن دعيّ.

روى[۲] هشام بن السّائب الكلبى قال: كان معاوية لاربعة، لعمّارة بن الوليد، ولمسافر بن ابى‌عمر، ولابى‌سفيان، ولرجل مسمّاه؛ وكانت امّه من المغنّيات وكان احبّ الرجال اليها السّودان، وكانت اذا ولدت اسود قتلته؛ وحمامة جدّة معاوية كانت من ذوى الرّايات فى‌الزّنا.

ومن دعىٰ عليه النبى ﷺ فقال: لا اشبع الله بطنه، واستجيبت واشتهر ذلك فكان لايشبع.

ومن لم يزيل مشركاً مدّة كون النبى ﷺ مبعوثا، يكذّب الوحى ويهزء بالشّرع، فالتجأ الى الاسلام لمّا هدر النبىّ ﷺ ولم يجد ملجا قبل موت النبى ﷺ بخمسة اشهر.

ومن روى عبدالله بن عمر فى حقّه فقال: اتيت النّبى ﷺ فسمعته يقول: يطلع عليكم رجل يموت على غير سنّتى، فطلع علينا معاوية.[۳] وكان النبى ﷺ يخطب فاخذ معاوية بيد ابنه يزيد وخرج ولم يسمع الخطبة، فقال النبى (ص): لعن الله القائد والمقود.[۴]

ومن حارب عليّا عليه السلام الّذى جاء فيه ماتلوناه طلبا لزهرة الحياة الدنيا، وزهداً فى‌الله والدار الآخرة، وتعظيم علىّ ثبت بضرورة الدّين

---

۱. كنزالعمال: ج۱۱/۳۳۵۳۳.
۲. بحارالانوار: ۸/۵۲۲ (الطبع القديم) نقلاً عن الزام الناصب وكشف الحق.
۳. كتاب الصفين لابن مزاحم /۲۴۷ (بنقل الغدير: ۱۰/۱۴۱).
۴. الغدير: ۱۰/۱۳۹ (والصحيح ان يزيد بن معاويه لم يولد فى زمن النبى ﷺ).

و وجوب طاعته ثبت لكونه ولىّ المؤمنين.

ومن قتل اربعين الفا من الانصار والمهاجرين وابناءهم.

ومن سنّ السّبّ على علىّ عليه السلام، وقد ثبت تعظيمه بالكتاب والسّنّة، وسبّه بعد موته دليل على غلّ كامن وكفر باطن.

ومن سمّ الحسن عليه السلام على يد زوجته بنت الاشعث ووعدها على ذلك مالاً جزيلاً وان يزوّجها يزيد، فوفى لها بالمال فقط.

ومن جعل ابنه يزيد الفاسق ولىّ عهده على المسلمين حتّى قتل الحسين عليه السلام وسبى نساءهم، وتظافر بالمناكر والظّلم، وشرب الخمر وهدم الكعبة، ونهب المدينة واخاف اهلها واباح نسائها ثلاثة ايّام، حتّى قيل انّ دم الابكار سال فى مسجدالنّبىّ المختار صلى الله عليه وآله وانّه تولّد من الزّنا ما لاحصر له.

وكسر ابوه ثنية النّبىّ صلى الله عليه وآله واكلت امّه كبدالحمزة.

ومن قتل حجرا واصحابه بعد ان اعطاهم العهود والميثاق، وقتل عمربن الجموح حامل راية رسول‌الله صلى الله عليه وآله الّذى ابلت العبادة وجهه من غير جرم الّا خوف ان ينكروا عليه منكراً. وغير ذلك.

وامّا عايشة:

فهى الّتى خرجت الى قتال علىّ عليه السلام ومن معه من الانصار والمهاجرين بعد ان بايعه المسلمون، وخالفت الله تعالى فى قوله «وقرن فى بيوتكن»[1] فخالفت امرالله وهتكت حجاب رسول‌الله وتبرّجت فى جيش عظيم، واعتلت بدم عثمان وليست هى وليّة الدّم

---

١. الاحزاب/٣٣.

ولا لها حكم الخلافة، مع انّها اكبر المولّيين على قتل عثمان وكانت تقول: اقتلوا نعثلاً قتله الله، ولمّا بلغها قتله فرحت بذلك، فلمّا بايعوا عليّا اسندت القتل اليه وقامت تطالب بدمه لبغضها عليّاعليه السلام.

وتبعها على ذلك مايزيد على ستّة عشر الفا حتّى قتل الانصار والمهاجرين، وقد قال الله تبارك وتعالى: «ومن يقتل مؤمنا متعمّدا فجزاؤه جهنّم»[1] وقال النّبى صلى الله عليه وآله: من اعان على قتل مؤمن ولو بشطر كلمة لقى الله يوم القيامة، مكتوبا على وجهه: آيس من رحمةالله[2] وهذا نصّ فى الشمول لكاتب الوحى وامّ المؤمنين.

وروى البخارى فى صحيحه عن نافع بن عمر قال: قام النّبى صلى الله عليه وآله خطيبا فاشار نحو مسكن عايشة وقال: الفتنة تطلع من هنا ثلاثا حيث يطلع قرن الشيطان.[3]

وروى ايضا قال: خرج النّبىّ صلى الله عليه وآله من بيت عايشة وقال رأس الكفر هنامن حيث يطلع قرن الشيطان.[4]

ورووا عن النبى صلى الله عليه وآله نياح كلاب الحوئب.[5] وغير ذلك، وكتبهم مملوّة من ذمّها وذمّ ابيها باحاديث النّبى.

ورووا انّ عايشة لمّا حضرتها الوفاة جزعت. فقيل لها تجزعين يا امّ المؤمنين وانت زوجة النّبى وبنت الصّديق؟ فقالت:

---

١. النساء/٩٣.

٢. كنزالعمال: ١٥/٣٩٨٩٥ - ٣٩٩٣٦ - ٣٩٩٣٧.

٣. الصحيح للبخارى: ٤/٤٦.

٤. المسند لابن حنبل: ٢/٢٣.

٥. المسند لابن حنبل: ٦/٩٧ - مستدرك الصحيحين: ٣/١٢٠.

انّ یوم الجمل معترض فی حلقی لیتنی متّ وکنت نسیا منسیّا.[۱]

ونقل فی ربیع‌الابرار قال جمیع بن عمر: دخلت علی عایشة فقلت لها: من کان احبّ الی النّبیّ؟ قالت: فاطمة. قلت لها: انّما اسألك عن الرجال؟ قالت: زوجها علی‌بن ابیطالب علیه السلام وما یمنعه فوالله انّه کان صوّاما قوّاما، وقد سالت نفس رسول‌الله صلی الله علیه وآله بیده فرّدها الی فیه وایّ رجل یماثله. قلت: فما حملك علی ما کان؟ فارسلت خمارها علی وجهها وقالت: امر قضی علیّ.[۲]

وغیر ذلك.

وما کفاهم فعلهم بذریّة النّبی صلی الله علیه وآله حتّی جعلوا بیت‌النبی صلی الله علیه وآله مقبرة لابی‌بکر وعمر وهما اجنبیّان، فان کان البیت میراثا وجب استیذان کلّ الورثة، وان کانت صدقة وجب استیذان المسلمین جمیعهم، وان کان ملك عایشة کذبها انها لم یکن لها ولابیها فی‌المدینة دار.

وقد روی فی‌الجمع بین الصحیحین انّ النّبی صلی الله علیه وآله قال: ما بین منبری وبیتی روضة من ریاض الجنّة.[۳]

وروی الطّبری انّ النّبی صلی الله علیه وآله قال: اذاغسلتمونی وکفّنتمونی فضعونی علی سریری فی بیتی هذا علی شفیر قبری. ولم یقل فی الموضعین وغیره بیت عایشة.

وغیرذلك مما ذکرهم.

---

۱. المسند لابن حنبل: ۲۷۶/۱.
۲. بحارالانوار: ۲۶۸/۳۲.
۳. الصحیح للمسلم: ۱۲۳/۴.

فبالله عليك تأمّل فى الحالين، واستعمل جادّة الانصاف فى البين، والله الهادى الى الصّواب، وانّها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب الّتى فى الصدور. وصف نفسك عن متابعة الهوى وموافقة الامّهات والآباء وخيّل النّبى ﷺ كانّه قبض الآن وكان قدمات تلك الغوغاء الّتى صدرت فى ذلك الزمان، واحضر احوال القوم بين يديك، وتوجّه لابصارها بكلتا عينيك، وتفكّر فى الفروع والاتّباع لتعلم حال الاصول، وينقطع النّزاع، لعلّ البصرة تذكرك، وجملها ينذرك، وصفّين تصفيك، ووقعة كربلا تكفيك. واختلاف ذات البين وحصول الشّقاق فى الجانبين ابين شاهد على انّ الحقّ فى جانب واحد، وانّ الحكم بحقيّة الطّرفين اعتقاد فاسد.

وفّقنا الله لاصابة اليقين، والموافقة لرضاء ربّ العالمين.

* * *

المبحث الخامس

فی المعاد

المبحث الخامس فی المعاد الجسمانی.

ویجب العلم بانّه تعالی یعید الأبدان بعد الخراب، ویرجع هیئتها الاولیٰ بعد ان صارت الی التّراب، و یحلّ بها الارواح علیٰ نحو ما کانت ویضمّها الیها بعد ما انفصلت وبانت، فکانّ النّاس نیام انتبهوا،[1] فاذا هم قیام ینظرون الی عالم جدید لایحیط به التّوصیف والتّحدید، قد احسّوا بالمصیبة الکبریٰ وتأهّبوا الشدائد الرّجعة الاخری، وقد اخذتهم الدّهشة فصاروا حیاریٰ، وغلبت علیهم الخشیة فکانوا سکاریٰ، وماهم بسکاریٰ قد اتّضح لدیهم ما قدموا وبدیٰ[2] و وجدوا ما عملوا حاضرا، ولایظلم ربّك احداً، قد فقدوا النّاصر والمعین وسلّموا الامر لربّ العالمین.

---

۱. فی «الف»: نبهو.

۲. فی «الف»: یدی.

والجنّة فى اثبات المعاد، انّه لولاه لذهبت مظالم العباد، وتساوى اهل الصلاح والفساد، وضاعت الدّماء. ثمّ لم تبق ثمرة لارسال الانبياء، وانّ لطف الله تعالى يستحيل عليه الانقضاء، لانّ الموجب للابتداء هوالمانع عن الانتهاء.

وممّا يحيله العقل اختصاص لطفه تعالى بهذه الايّام القلائل الّتى هى كظلّ زائل.

ثمّ لولا ذلك لم يحسن الوعد والوعيد، والترغيب والتّهديد، ولساوى افضل الانبياء فى الفضيلة، اشقى الاشقياء.

وفيما تواتر من بعض الكرامات، كإحياء كثير من الأموات، واخبارهم عمّا شاهدوا من الكربات، وما شاهدوه بعض الاولياء عندالممات، كفاية لمن نظرو عبرة لمن اعتبر.

وكفى فى ذلك شهادة الآيات، ومتواتر الرّوايات، مع مادلّ على عصمة الأنبياء وعدم جواز صدور الكذب عنهم والإفتراء.

والمقدار الواجب بعد معرفة اصل المعاد، معرفة الحساب، وترتّب الثّواب والعقاب. ولايجب المعرفة على التّحقيق الّتى لايصلها الّا صاحب النّظر الدقيق، كالعلم بانّ الأبدان هل تعود بذواتها؟ او انّما يعود ما يماثلها بهيئاتها؟ وانّ الارواح هل تعدم كالاجساد؟ اوتبقى مستمرة حتّى تتصل بالابدان عند المعاد؟ وانّ المعاد هل يختص بالانسان؟ او يجرى على كافّة ضروب الحيوان؟ وانّ عودها بحكم الله دفعىّ او تدريجى؟

وحيث لزمه معرفة الجنان وتصوّر النيران، لايلزم معرفة

وجودهما الآن، ولا العلم بانّهما فی السّماء او فی الارض، اویختلفان.

وكذا حيث يجب عليه معرفة الميزان، لايجب عليه معرفة انّها ميزان معنويّة، او لهما كفّتان. ولايلزم معرفة انّ الصّراط جسم دقيق، او هو عبارة عن الاستقامة المعنوية علىٰ خلاف التّحقيق، والغرض انّه لايشترط فی تحقق الاسلام معرفة انّهما من الاجسام، وان كانت الجسميّة هی الاوفق بالاعتبار، وربّما وجب القول بها عملاً بظاهر الاخبار.

ولاتجب معرفة ان الاعمال هل تعود الى الأجرام، وهل ترجع[1] بعد المعنويّة الى صور الاجسام. ولايلزم معرفة عدد الجنان والنّيران، وادراك كنه حقيقة الحور والولدان.

وحيث لزم العلم بشفاعة خاتم‌الانبياء، لايلزم معرفة مقدار تأثيرها فی حقّ الاشقياء. وحيث يلزم معرفة الحوض، لايجب عليه توصيفه ولاتحديده وتعريفه. ولايلزم[2] معرفة ضروب العذاب، وكيفيّة مايلقاه العصاة من انواع النّكال والعقاب.

نعم، ينبغی لمن صبغ بصبغة الاسلام[3]، وتجنّب عن متابعة الهوى والشيطان، ان يشغل فكره فيما يصلح امره ويرفع عندالله قدره؛ ويستعين علىٰ نفسه بالتفكر فيما يصيبه اذا حلّ فی رمسه، وما يلقى من الشدائد العظام بعدالحضور بين يدی الملك العلّام؛ ويكثر النّظر فی المرغّبات المحرّكة للنّفس الى طاعة ربّ السموات كالتفكر

---

۱. فی «الف»: يرجع.
۲. فی «الف»: ولايلزمه.
۳. فی «الف»: «كا»: الايمان.

فى تلك الجنان ومـافيها مـن الحـور والولدان، والتّأمـل فـى تـلك الاشجار الحاوية لما تشتهيه الانفس[١] من الثمار.

فينبغى للعاقل ان يفرض الجنة كانّها بين يديه، ويخيّل النّـار كانّها مشرفة عليه، هذه تسوقه وتلك تـقوده، فـليخش مـن لحـوق السّائق وليحكّم الجاذب حذراً من انقطاع الزّمام بيدالقائد.

وهذه المعارف الثلاث (اى التوحيد والنبوة والمعاد) اصول الاسلام، فمن انكر منها واحداً عرف بالكفر بين الأنام، ولافرق بين انكارها من اصلها وبين عدم معرفتها وجهلها.

نعم يحصل الاختلاف فى بعض شعوبها واقسامها وضروبها:

فانّ منها ما يكون عدم العلم به مكـفّرا، مـن دون فـرق بـين الانكار والشك والذّهول تساهلاً.

ومنها مايكون كذلك بشرط الانكار والجحود.

ومنها مايكون فيه ذلك مع الانكار والشك فقط.

وبعضها يلزم منها العصيان دون الكفر. وهو منقسم الى تلك الاقسام، فمن اراد تمام المعرفة، فليرجع الى بعض العارفين ليـقف على حقيقة ذلك، والله ولىّ التوفيق.

* * *

١. فى «الف»: النفس.

الفهرس

عنوان صفحه

تصاویر النسخ الخطیة ..... ۳ الی ۶

المقدمة ۷

المبحث الاول

فی التوحید ۱۱

صفات الجمال و الاکرام ۱۴

طریق اثبات صفات الجلال ۱۵

المبحث الثانی

فی العدل ۱۷

اثبات العدل فی البارئ ۱۸

المبحث الثالث

فی النبوة ۲۱

النبی المبعوث الینا ۲۱

معجزاته و کراماته ۲۲
اخلاقه و صفاته ۲۳
خصوصیاته ۲۴
ازواجه و اولاده ۲۵

المبحث الرابع

فی الامامة ۲۷
اثبات وجوب وجود الامام ۲۸
الامامة و المذاهب ۲۹
الروایات الدالة علی حصر الائمة الاثنی عشر ۳۱
العبادة بدون الولایة ۳۴
الروایات الدالة علی ثبوت اما متهم ۳۵
الشیعة فی الروایات ۴۰
ما بال علیّ علیه‌السلام لم ینازع الخلفاء ۴۲
الآیات الدالة علی فضائل علی علیه‌السلام ۴۵
معنی الولایة ۴۶
الاخبار الدالة علی فضائل علی علیه‌السلام ۴۸
الائمة الاثنا عشر ۵۷
۱- علی‌بن ابیطالب علیه‌السلام ۵۷
۲- ولده الحسن علیه‌السلام ۵۸
۳- اخوه الحسین علیه‌السلام ۵۸

٤- امهما فاطمه سلام‌الله‌عليها ٥٨
٥- الامام علی‌بن الحسين عليه‌السلام ٥٩
٦- الامام محمدالباقر عليه‌السلام ٥٩
٧- الامام الصادق عليه‌السلام ٦٠
٨- الامام الكاظم عليه‌السلام ٦١
٩- الامام الرضا عليه‌السلام ٦١
١٠- الامام الجواد عليه‌السلام ٦٢
١١- الامام الهادی عليه‌السلام ٦٢
١٢- الامام العسكری عليه‌السلام ٦٣
١٣- الامام المهدی عليه‌السلام ٦٣
فضائل اهل‌البيت عليهم‌السلام ٦٤
مجمل فضائل الامام علی عليه‌السلام ٦٥
تفصيل فضائله ٦٨
١- الاخبار بالمغيبات ٦٨
٢- استجابة الدعاء ٦٩
٣- شرف النسب ٧٠
٤- المصاهرة ٧٠
٥- جامعية العلوم ٧٠
٦- الشجاعة ٧١
٧- حروبه مع النبی صلی‌الله عليه و آله ٧١
٨- حروبه فی زمن خلافته ٧٦

٩- الزهد ٧٨
١٠- العبادة ٨٠
١١- الحلم ٨١
١٢- الفصاحة ٨٢
١٣- حسن الاخلاق ٨٢
١٤- السياسة ٨٣
١٥- السخاوة ٨٣
١٦- رتبته فى الآخرة ٨٤
١٧- مرتبة مجبّبه ٨٥

المثالب

١- ما صدر عن الاول ٨٧
٢- ما صدر عن الثانى ٩٠
٣- ما صدر عن الثالث ٩٤
٤- معاوية ٩٥
٥- عايشة ٩٧

المبحث الخامس

فى المعاد ١٠١
ما ينبغى للعاقل ١٠٤
انكار اصول الاسلام ١٠٤